رسائل صوفية مخطوطة

١- الروض الأنيق في وصول الطالبين إلى مقام التحقيق
للشيخ محمد بن محمود بن علي الدراموني المتوفى بعد سنة ١٢٠٨ هـ

٢- تفسير فاتحة الكتاب وأسرار بسم الله الرحمن الرحيم
للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

٣- نفحات القرب والاتصال
بإثبات التصريف لأولياء الله تعالى والكرامات بعد الانتقال
للشيخ أحمد بن محمد المكي الحسيني الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

٤- رسالة في دوران الصوفية
للشيخ علي بن محمد الجمالي التونسي المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ

٥- رسالة لباس الفتوة
للعارف بالله تعالى علي بن محمد وفا المتوفى سنة ٨٠٧ هـ

٦- فتح الحق في الجمع والفرق
للشيخ العارف أحمد بن يوسف الحريثي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ

٧- الغرر في فضائل عمر رضي الله عنه
للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

٨- الدعاء بأسماء سور القرآن الكريم لمؤلف مجهول

٩- أسرار الوجود المعروف بالهيئة السنية في الهيئة السنية
للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

١٠- رسالة وحدة الوجود
للشيخ الملا عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ

تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح

DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

تفسير فاتحة الكتاب
وأسرار بسم الله الرحمن الرحيم

تأليف

الشيخ الأكبر
سيدي محيي الدين ابن عربي
المتوفى ٦٣٨ هـ

المؤلف

هـــو: محمـــد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبـــد الله، الطائي، الحاتمي، المرسى، المعروف بابن عـــربي (محيي الدين، الشيخ الأكبر، الصوفي الشهير) [1] المولـــود في بـــلاد الأندلس سنة ٥٦٠هـــ، لينظر القارىء الكريم إلى شيوخه، وتعلـــيمه على أيديهم، ولينظر أيضا إلى رحلاته العلمية، التي يقول عنها الدكتور عـــثمان يحيي: ولئن كانت دهشتنا بالغة فيما يتعلق بضخامة أعمال ابن عربي، فإنها لدهشة بالغة كذلك أن نعرف أن هذه الأعمال لم تكن ثمرة لحياة هادئة نَعم فيها ابن عربي بالوحدة، ووجه كل اهتماماته فيها نحو الدرس والبحث، بل كان ثمـــرة لحـــياة خـــصص فيهـــا الـــجانب الأكبر للحيـــاة الروحية: الخلـــوة، والرياضـــة، والتأمل، والرحلات، والأسفار. وها نحن نرى الشيخ يجوب أقطار المغـــرب والمشرق متعرفا على الأشياء، وعلى الأشخاص، وكأنه فراشة تتحرق شـــوقا إلى نور يهيم في سناه بيد أنها لا تحترق به أبداً" [2]. وربما يظهر من هذا الكـــلام التنبـــيه على أهمية هذه الرحلات، والأسفار، والتأمل في حياة الصوفي باعتـــبارها جـــزءا من ثقافته وخصوصياته التي لا بُدَّ لكل صوفي أن يفعل مثله. فالأمـــر عندنا ليس كذلك، بل إن الجانب الروحي هو الشعلة والمدد، للرحلات ولهذه الأعمال، بل هو أساس هذه الأعمال، ونستطيع أن نقول إن الجانب الروحي عـــند ابن عربي هو الذي يحركه، لا يتحرك ليجمع الثقافة وغيرها، وإنما يتحرك لأن الصوفي يعرف قيمة الوقت عملا بالقول المعروف عندهم: الصوفي ابن وقته.

---

(١) انظر: مصادر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) انظر: دكتور عثمان يحيي: مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، ترجمه عن الفرنسية دكتور: أحمد محمد الطيب - سلسلة التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢ ص (١٧ - ١٨) ط٢

وانظر: المجلد الأول من رسائل ابن عربي بتحقيقنا. مؤسسة الانتشار العربي ص١٣.

أي فيما أقامه الله فيه.

ولـــو تأملـــنا حياته الحقيقية فهي رحلات روحية قبل أن تكون رحلات جـــسدية مقصورة على ثقافة العقل وحدها، وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نهمل دور العقل في حياة الصوفي إلاَّ أن الإفراط في الكلام عن العقل في حياته يضر به أكثر مما يفيد. وذلك لأن الذوق الصوفي يُخشى أن يهمله الناس في حياتهم، فإن في إهمالـــه ضـــررا بالغا على حياة الأفراد والمجتمع معا، إذ هو حياة القلوب التي بـــدونها تصاب حياة الناس بالجفاف، فيسقطون مثل الأشجار ذابلة دون رِيٍ أو ارتواء، فتغيب ملامح الأرواح، وتبقى كثافة الأشباح كما هو اليوم.

في كـــثير مـــن الأقطار، وعند كثير من الناس، يلاحظ ذلك وترى الكثير مـــنهم أيضا يبكون ويتباكون بعد ذلك أين إنسانية الإنسان ؟ التي ساهموا هم في إفـــسادها وتضييع معالمها ! فالحُجُب أصبحت كثيفة جدا، وهي لم تعد تسمح بمرور شعاع النور من جديد، وما بقي إلاَّ أن يأتي طارق شديد يهز بعمق النفوس لتتحرك هذه الكثافة فيفيقوا لإزاحتها وربما يستطيعون.

فـــابن عـــربي نموذج طيب جدا، ومهم جدا أن ننظر إلى حياته الروحية، ونوليها أهمية كبيرة، وأظن أن الناس ربما يقتربون من ذلك.

كـــان نهايـــة مطاف ابن عربي (رضي الله عنه) بدمشق وتوفَي بها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ٦٣٨هـــ، ودُفِن بسفح قاسيون، وله قبر يُزار هناك إلى اليوم.

مصادر ترجمة المؤلف

لا بُـــدَّ وأن يدهشك كما أدهشني ذلك التراث الجم الوفير الذي يتوفر عليه طائفة كبيرة من العلماء تشرح، وترصد، وتنقب في، وعن تراث سيدي محيـــي الدين ابن عربي ذلك التراث الذي يحتاج ما يزال إلى كثير من أيدي وقلـــوب المخلصين من أبناء هذه الأمة، وسوف أعرض لكم نماذج مما كان من المصادر التي عُنيت بالحديث عن الشيخ الأكبر وعن مؤلفاته، سواء منهم من كان معه أو ضده، وهذه المصادر منها:

١- معجم المؤلفين	عمر رضا كحّالة: ١١/٤٠
٢-الأعـــــلام	خير الدين الزر كلي: ١٧٠
٣-الذيل على الروضتين	المقري: ٧/٩٠-١٦١
٤-نفح الطيب	الصفدي: ٤/١٧٣-١٧٨
٥- الوافي بالوفيات	ابن كثير: ١٣/١٥٦
٦- البداية والنهاية	ابن شاكر الكتبي: ١٢/٢٤١-٢٤٣
٧- فوات الوفيات	ابن حجرالعسقلاني:
٨-لسان الميزان	ابن تغري بردي: ٦/٣٣٩-٣٤٠
٩-النجوم الزاهرة	اليافعي: ٤/ ١٠٠-١٠١
١٠-مرآة الجنان	الذهبي: ٣/١٠٨-١٠٩
١١-ميزان الاعتدال	السيوطي: ٣٨
١٢-طبقات المفسرين	الـــداوودي محمد بن علي بن أحمد: ٢/٢٤٠
١٣-طبقات المفسرين	ابن الجزري: ٢/ ٢٠٨
١٤-طبقات القراء	ابن عربي كتبها بنفسه أنظرها داخل المجلد الأول بتحقيقنا طبعة مؤسسة الانتشار العربي.
١٥ -الإجازة بمؤلفاته للملك الغازي	ابن العماد: ٥/١٩٠-٢٠٢
١٦-شذرات الذهب	حاجي خليفة: مواضع كثيرة

١٧-كشف الظنون	طاش كبري زاده: ١-١٨٧
١٨-مفتاح السعادة	الخوانساري: ١٩٢
١٩-روضات الجنات	الكتاني: ٢٣٣/١
٢٠-فهرس الفهارس والإثبات	
٢١-كتاب المعرفة	لابن عربي بتحقيقنا
٢٢-كتاب الفتوحات المكية	لابن عربي أيضا، خاتمة الكتاب
٢٣-فصوص الحكم	شرح أبو العلا عفيفي
٢٤-فصوص الحكم	شرح عبد الرزاق القاشاني
٢٥- كتاب اليقين	ابن عربي بتحقيقنا
٢٦-في صحبة الشيخ الأكبر	الشيخ عبد الرحمن حسن محمود
٢٧-التنزلات الموصلية	ابن عربي بتحقيق الشيخ عبد الرحمن
٢٨-هدية العارفين	البغدادي: ١١٤/٢-١٢١
٢٩-الكبريت الأحمر	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
٣٠-اليواقيت والجواهر	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
٣١-رسائل ابن عربي	بتحقيق: قاسم محمد عباس،
٣٢-فهرس المخطوطات المصورة	حسين محمد عجيل
٣٣- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية.	ولطفي عبد البديع مواضع كثيرة
٣٤- سير أعلام النبلاء	المجلد الأول
٣٥-مؤلفات ابن عربي	الذهبي: مؤسسة الرسالة
٣٦-محيي الدين ابن عربي	دكتور عثمان يحيي: هيئة الكتاب مصر
٣٧- الطبقات الكبرى	دكتور: محمود قاسم
٣٨-ديوان ابن عربي	عبد الوهاب الشعراني: ١٦٣/١
٣٩-جامع كرامات الأولياء	قدم له محمد ركابي
٤٠-الكواكب الدرية في تراجم	

السادة الصوفية	يوسف بن إسماعيل النبهاني
٤١- ترجمان الأشواق	عبد الرءوف المناوي: ١٥٩/٢
٤٢- المجددون في الإسلام	طبعة دار صادر
٤٣-تاريخ فلاسفة الإسلام	الصعيدي
٤٤- عقود الجوهر	لطفي جمعة
٤٥- البرهان الأزهر في مناقب الشيخ الأكبر	جميل العظم أحمد حمدي القادري
٤٦- تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي	برهان الدين ألبقاعي السيوطي
٤٧- تنبيه الغبي إلي تبرئة ابن عربي	إسماعيل البغدادي مواضع كثيرة
٤٨-إيضاح المكنون	بروكلمان الطبعة العربية.
٤٩- تاريخ الأدب العربي	ترجمة بإشراف أ.د. محمود فهمي حجازي.

والحديث عن المصادر هام جدا، إذ بها مجمل تفاصيل الكلام قربا وبعدا عن ابن عربي ومؤلفاته التي ملأ بها الدنيا كلها بحثا وتنقيبا عن مراداته من هذه المؤلفات، والحقيقة أنه لم يكن هناك مرادات للصوفي الكبير غير مراد الله، لأنه تلقى هذه الكتب ذوقا وكشفا لا تأليفا. لكي تظل فكرة البحث حول أعماله فكرا وبحثا اختلافا واتفاقا تدل على أهمية هذه الأعمال.

مؤلفاته

الحديث عن مؤلفات ابن عربي حديث ذو شجون كما يقول القائل، وقد تحدثت عنها كثيرا جدا تقريبا في كل كتاب قمت بتحقيقه ونشرته لابن عربي، وأود هنا أن أحيل القارىء إلى المجلد الأول من رسائل ابن عربي طبعة مؤسسة الانتشار العربي ففيه رسالة محققة داخل الكتاب بخط ابن عربي نفسه بمؤلفاته، وشيوخه، وأعتقد أنها تغني عن كثير ممن يتحدث عن المؤلفات.

نسخة الفـــاتحة

المخطوطة

هـــذه النـــسخة ضمن مجموع مبارك به عدد من الرسائل كلها من تأليف ســـيدي محيـــي الـــدين ابن عربي، موجودة بمكتبة طلعت باشا ؛ التي هي من محفوظات دار الكتب المصرية. والمخطوط في: (مجاميع طلعت تحت رقم(٦٣٣) ميكـــروفيلم (١٠٥٢٣) وبه ما يزيد عن ٣٠ رسالة كلهم لابن عربي يقع تفسير الفاتحة أول الرسائل ويستغرق الأوراق من ورقة١ إلى ص١٧، وهذا المجموع يقع في أكثـــر مـــن ٣٦٠ ورقة مخطوطة تبدأ الرسائل برسالة في تفسير سورة الفاتحة وتنتهـــي برســـالة مـــا لا يعـــول علـــيه الـــتي تبدأ من ورقة ٣٤٩ إلى نهاية الكـــتاب.وســـأذكر هذه الرسائل ربما يستفيد احد بما فيها، وقد افتتح الناسخ المجموع بافتتاحية قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده إلى الدخول في سلك سلسلة لآلئ أهل وداده، وأحمده على ما أولى من جـــزيل نعمـــه، وفـــتح من خزائن كرمه. والصلاة والسلام على من شيد شمل المؤمـــنين، وعلى الهدى جمعهم، القائل: من أحب قوما حشر معهم، وعلى آله أعيان الملة الأطهار، وأصحابه أركان الدولة الأخيار، وتابعيهم بإحسان من كل محسان إلى يوم الدين آمين. أمَّا بعـــد: فهذا مجموع لطيف مبارك شريف يشتمل علـــى ثلاثة عشر مؤلفا من مختصرات تأليف بحر علم الله، ونائب سيدنا رسول الله(صـــلى الله علـــيه وسلم) سيدنا سلطان العارفين محيي المـــلة والدين الشيخ الأكـــــبر، والكـــبريت الأحمـــر، محمد بن علي بن محمد العربي قدس الله تعالى أسراره، وضاعف أنواره، وأعاد علينا وعلى جميع المسلمين من بركاته، وبركات علومه آمين.

فهرســـت ما اشتمل عليه هذا المجموع الشريف من مؤلفات الشيخ الأكبر، وهي:

١- تفسير سورة الفـــاتحة، وتقع في المخطوط من ورقة ١ إلى ورقة ١٧ وهي التي بين يديك الآن.

٢- الأحاديث القدسية.

٣- الأخبار القدسية.

٤- الأحاديـــث المسندة للحضرة الإلهية.أي التي رواها هو نفسه عن ربه تعالى.

٥- كتاب اليقين، وقد قمنا بتحقيقه ونشره منذ مدة طويلة.

٦- تاج الرسائل، ومنهاج الوسائل، وقد قمنا بتحقيقه أيضا ونشر ضمن رسائل ابن عربي المجلد الثاني مؤسسة الانتشار العربي كلها بتحقيقنا.

٧- كـــتاب الحجـــب، وقد حققناه والحمد لله تعالى وطبع بمكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

٨-كتاب التجليات، وقد طبع هذا الكتاب كثيرا، ولنا منه تحقيق سيصدر إن شاء الله تعالى قريبا.

٩- رسالة الاتحادية.

١- رسالة السريانية

١١- رسالة الشواهد.

١٢- رسالة شعب الإيمان. (تحرير البيان في تفسير شعب الإيمان)

١٣- كتاب الغوثية.

١٤-رسالة الفردية.

١٥-رسالة الوجودية.

١٦- كتاب الموعظة.

١٧- كتاب تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان.

١٨- كتاب مشاهد الأسرار القدسية.

١٩- كتاب التنـــزلات الموصلية.

٢- كتاب السهل الممتنع.

٢١-رسالة الخـــــرقة.

٢٢- كتاب المعـــــرفة.

٢٣- كتاب نسخة الحـــــق.

٢٤- كـــتاب معـــرفة ســـر نشأة العالم أو: مرآة المعاني في معرفة العالم

الإنساني.

٢٥- كتاب الجـــلالة.

٢٦- كتاب المقصد الأسمى في الإشارات لما وقع بلسان الشريعة والحقيقة من الأسماء.

٢٧- كتاب الفناء في المشاهدة.

٢٨- كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام.

٢٩- كتاب أيام الشأن.

٣٠- كتاب ما لا يعول عليه.

وربما في هذا الموضع بعض الرسائل لم أتنبه إلى أسمائها لا نشغالي وقتها بما في يدي وهو الأهم تفسير سورة الفاتحة.

الكلام عن نسخة تفسير سورة الفاتحة:

* يقـــع المخطـــوط الخاص بالرسالة في سبعة عشر ورقـــة ب٣٤صفحة فالورقة الأخيرة بالصفحة عدد الأسطر أقل كما هي عادة أصحاب ختم الرسائل يكتبون الكلام بطريقة الهرم المقلوب.

* الصفحة في ٣١ سطرا.

* السطر من ١-١٣ كلمة.

* الخط أسود كله نسخي معتاد ليس به عناوين جانبية.

* انظر المرفقات من المخطوط.

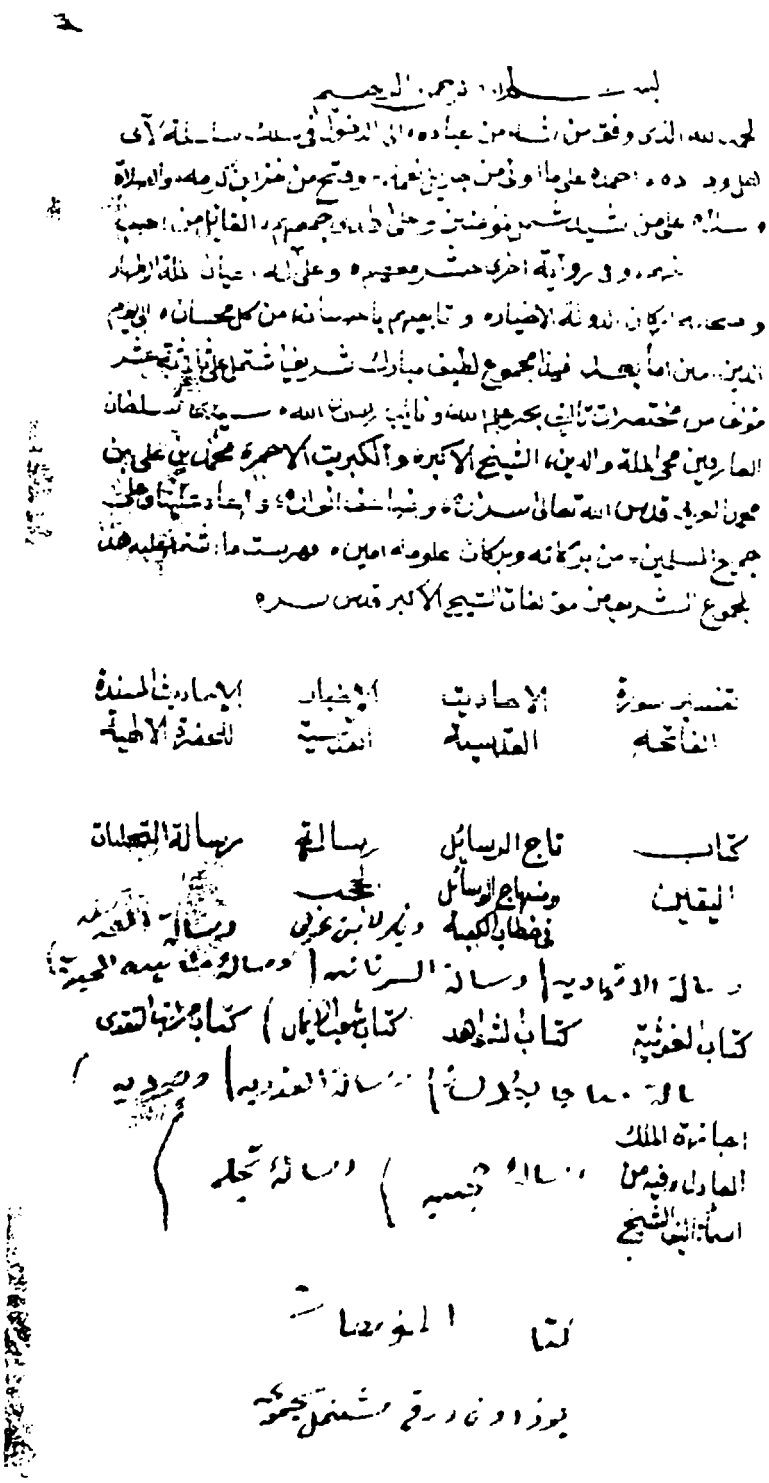

الصفحة الأولى من مخطوط الفاتحة

جاء عليه من العدم الى الوجود حتى يرجع عليه من الوجود الى
العدم فقوله اهدنا طلب اسباب الرجوع وهو في صورة النبي
في الشرع وفي الحقيقة جذبه الحق هديه نهما الى العدم وفناء
الوجود كما هداه بالفرقة الى الوجود ليهديه الى وجه الوجود
وهذا معنى آخر من معاني وهي حملك ضالا فهدى كما انه لا
واجب الوجود فكذلك لا نهاية لهدى الله الى معرفة الى الابد
فالله تعالى جعل صلوة العبد معراجا ليعرج بها الى عدم انانيته
وفناء الوجود وليس هذا العروج الى العدم من شأن الانسان
الا بالذي اوجده وانزله الى اسفل الوجود كما قال تعالى ثم رددناه
اسفل سافلين ليعرج بها الى اعلا عليين العدم فعلى الله
التعريج وعلى العبد التسليم وتسليم العبد بالايمان والعمل
الصالح لقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهي
الاعمال الصلوة ولهذا قال الله تعالى قسمت الصلاة الحديث
فالعبد يتقرب الى الله تعالى بصدق سيله وبجده ونيكرة
على ما اولاه من نعمه ويستهديه اليه فالحق تعالى يأخذه
منه اليه ويفنيه عنه وعنه به لذاته ويدفع رسوم انانيته
بسطوة تجلى هويته فيفنيه بوصوفه فقد ما لا يجد ابدا ويجد
المفقود وجدانا لا يفقده ابدا لانه صار كله لقوله تعالى
ولعبدي ما يسأل ذكره فختم الله تعالى فقد وقته بخاتم آمين
فهذا هو الاشارة الى مقام عباده المخلصين بان ليس لاحد
من العالمين ان يتصرف فيهم وينقل منهم حاتم رب العالمين
آيس ابليس عن التصرف فيهم وقال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

تم الكتاب بعون الملك الوهاب ولله
اعلم بالحقيقة والصواب

الصفحة الأخيرة من مخطوط الفاتحة

رسالة في تفسير فاتحة الكتاب

و

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله الأكرمين.

أما بعـــــد.

قال الشيخ (رضي الله تعالى عنه):سورة الفاتحة سُمِّيت الفاتحة لمعنيين:

أحدهما: أن الله تعالى فتح بها أبواب خزائن الحقائق، التي ما فتح قبلها لأحد من العالمين إلاَّ على حبيبه، ونبيه، ورسوله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن أودع فيه حقائق جوامع الكلم التي أنزلها على جميع أنبيائه ورسله (عليهم السلام).يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)

والـــثاني: أنها فاتحة فتوحات هذا الكتاب بأن الله تعالى ضمن فيها حقائق مـــراتب الـــربوبية، ومراتب العبودية، ومراتب الأمور الدنيوية، ومراتب الأمور الأخـــروية، التي هذا الكتاب مشتمل عليها، ومستجمع دقائق معانيها، وحقائق مبانيها.

فمراتب الربوبية عشرة:

أولهـــا: مراتب الاسم، بأن له تعالى اسماً.

الثـــاني: الذات.

والثالث: الصفات.

فعدة المراتب الثلاثة حاصلة في ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٢)

---

(١) الآية رقم (٥٩) من سورة الأنعام، ونصها: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾.

(٢) إذا عددنا البسملة من الفاتحة فهي الآية الأولى، ولكن هناك كثير من الأئمة لا يعتبرونها

والرابع: الثناء[١]

والخامس: الشكر.

فهما حاصلان في الحمد.

والسادس: الألوهية.

والسابع:الخالقية ؛ وهي حاصلة في ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢]

والثامن: الملكية بالملكية، وهي حاصلة في ﴿ مَٰلِكِ ﴾[٣]

والتاسع: العبودية بالألوهية والوحدانية، وهي حاصلة في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[٤]

والعاشر: الهداية بالحق والإنعام من الأزل إلى الأبد.

وهي حاصلة في: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾[٥]

جزءا من الفاتحة، وكثيرون أيضا يعتبرونها كذلك. انظر مناقشة هذا الأمر فيما بعد. أمَّا المراتب المقصودة فهي: مرتبة الاسم: الذي هو المتعين فيطلقونه، ويعنون به كل حقيقة مفردة من حقائق العالم إذا اعتبرت من حيث قابليتها الأصلية لإفاضة الوجود. ومرتبة الذات: ويعني بها في قواعد أهل الكشف باطن اسمه المتكلم، والسميع، والعليم، والبصير، والقدير وهذه الرابعة تسمى مفاتيح الغيب.

وأما مرتبة **الصفات**: فبحسب الانضياف إلى المظهر أو الظاهر أو إليهما يعني بذلك أن الصفات المنسوبة إلى الموصوف بها تارة تنسب إليه باعتبار أنها صفات الحق الظاهر في المظاهر، وتارة باعتبار كونها صفات للمظهر وسوف تقف على شروح لهذه المراتب فيما بعد. انظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: ١/ ١٩٤، ٢ / ٢٩٦

(١) الثناء هو الشكر عند بعض الأئمة، لكن في الحقيقة لكل منهم خصوصية ومع ذلك الشكر أوسع لأنه يتضمن الثناء، والحمد يتضمن الشكر والثناء.

(٢) الآية رقم (٢) من سورة الفاتحة.

(٣) الآية رقم (٣) من سورة الفاتحة.

(٤) الآية رقم (٥) من سورة الفاتحة.

(٥) الآية رقم (٦) من سورة الفاتحة.

﴿ وكذلك مراتب العبودية [١] عشرة:

أولهـــا: معرفة الله تعالى بهذه المراتب.

والثـــاني: الإقرار بالربوبية له تعالى، وبعبودية نفسه له.

والثالث: معرفة النفس، وخلوها من مراتب الربوبية.

والـــرابع: العلم باحتياجه إلى الله تعالى، واستغناء الله تعالى عنه.

والخامس: عبادة الله تعالى على ما هو أهله بأسره.

والـــسادس: الاســـتعانة بـــالله في عبوديته بالتوفيق في القدرة، والتعلم، والإخلاص.

والسابع: الدعاء، والخضوع، والخشوع، والشوق، والمحبة، فإنه خلق هذا، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [٢]

وقال تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [٣]

والثامن: الطلب لوجدان الله تعالى، وصفاته، ونعمه، وهو المقصد الأعلى، والمنية القصوى.

والتاسع: الاستهداء منه ليهتدي به إليه، وينعم عليه بإرشاده طريق الهداية.

والعاشـــر: الاســـتدعاء معه بأن ينعم عليه، ويديم نعمه، ولا يغضب عليه فيرده إلى الضلالة والغواية.

---

(١) (العبودية): صفة من شاهد نفسه لربه، وقيل: إن العبودية هي القيام بحق الطاعات بشرط التوقير والنظر إلى مأمنك بعين التقصير. وقيل: العبودية هي التبري من الحول والقوة، والإقرار بما يعطيك ويوليك. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ٤

(٢) الآية رقم (٧٧) من سورة الفرقان.

(٣) الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة ونصها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

وهذه المراتب كلها حاصلة في: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[1] إلى آخر السورة فافهم هذا.

ومراتب الأمور الدنيوية أربعة:

الملك، والملك، والتصرف فيهما بالمالكية والملكية.

وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه المراتب كلها[2]، كما أشرنا إلى طرف منها. ولهذه المعنى سُمِّيت: **(أُمُّ الكتاب)**[3] لأن أم الكتاب في الحقيقة هي مصدر حقائق كل دين وكتاب ومنشأ دقائق كل حكم وخطاب، لقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة الرعد/٣٩).

وأمَّا الحكمة في أن الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف "الباء واختارها على سائر الحروف[4] لاسيما على **الألف** "؛ بأنه أسقط الألف من الاسم، وأثبت مكانه الباء، وقال: بسم فعشرة معان:

أحدها: أن للألف ترفعاً، وتكبراً، وتساؤلاً. وفي الباء انكساراً،

---

(١) الآية رقم (٥) من سورة الفاتحة.

(٢) كيف لا وهي مشتملة على كل القرآن، والقرآن مشتمل على كل الكتب المنزلة.

(٣) وسميت بذلك لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظا، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطا، وتفتتح بها الصلوات. و أم الكتاب في هذا الاسم خلاف جوزه الجمهور وكرهه أنس، والحسن، وابن سيرين قال الحسن: أم الكتاب الحلال والحرام قال الله تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وقال أنس وابن سيرين: أم الكتاب اسم اللوح المحفوظ قال الله تعالى: وإنه في أم الكتاب وروى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب،والسبع المثاني) قال هذا حديث حسن صحيح وفي البخاري قال وسميت أم الكتاب لأنه يبتدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها بالصلاة. انظر القرطبي: تفسير القرآن ١/١١١ ١١٢

(٤) لا ينبغي للعبد أن ينتظر الحكمة ليؤمن، ولا يعلق إيمانه بشيء مهما كان، ولكن الحكمة للمعرفة لتزيد الذين آمنوا إيمانا بزيادة أنوار الاعتقاد المضمن في هذا الاعتقاد، فكل اعتقاد يصل للعبد،يصله نوره قبل أن يعمل به ويقبل هذا العمل بناء على هذا الاعتقاد أما إذا قال العبد بلا اعتقاد فإنها دعوى لا يأمن صاحبها. (المحقق)

وتواضعاً، وتساقطاً.

فالألف: لما تكبَّرت وضعها الله. **و الباء**: لمَّا تواضعت رفعها الله.

لما ورد في الحديث: **(من تواضع لله رفعه، ومن تكبَّر وضعه الله)**[١]

وقد ورد: (إن الله تعالى أوحى إلى موسى (عليه السلام) أن يأتي الجبل ليسمع كلامه فتطاول كل جبل طمعاً أن يكون محلاً لموسى (عليه السلام) فتصلف طور سيناء[٢] في نفسه، وقال: متى أستحق أن أكون محلا لقدم موسى (عليه السلام) في وقت المناجاة ؟ فأوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) أن

---

(١) حديث: **(من تواضع لله رفعه، ومن تكبَّر وضعه الله)**.

رواه أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري بزيادة به درجة ومن تكبر وضعه الله – الحديث، وأخرجه أبو يعلى وأحمد بلفظ ومن قنع أغناه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله، وأسنده الديلمي عن عمر بلفظ فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم، ورواه أبو الشيخ عن معاذ بلفظ من تواضع تخشعا لله رفعه الله ومن تطاول تعظما وضعه الله وفي تاريخ ابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله أن التواضع لله تبارك وتعالى الرضا بالدون من المجالس انتهى.

انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢ / ٢٧٩

(٢) (**سيناء**) بكسر أوله ويفتح اسم موضع بالشام ومصر يضاف إليه الطور فيقال:طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام ونودي فيه وهو كثير الشجر قال شيخنا أبو البقاء هو اسم جبل معروف فإذا حسنة السين كانت همزته للتأنيث البتة لبطلان كونها للإلحاق والتكثير لأن فعلا لا لم يأت المضاعف كالزلزال والقلاقل ويجوز كسر السين فعلى هذا تكون الياء فيه زائدة ويكون على فيعال مثل ديباج ود يماس وقد تكون الياء أصلية ويكون كعلياء ونصب حينئذ كعلياء في كون الهمزة للإلحاق فإن قلت فلم لم ينصرف قلت لاجتماع التعريف والتأنيث لأنها اسم بقعة وهو مثل دمشق في أن تأنيثها بغير علامة وقد جاء في اسم هذا الموضع سينين قال الله تعالى وطور سينين وليس في الكلام العربي اسم مركب من س ي ن إلا في قولك في الحرف سين.

أما كلمة **تصلف**: أي: تصاغر في نفسه.

انظر: معجم البلدان٣/ ٣٠٠.

ائت ذلك الجبل المتواضع، الذي ليس يدري لنفسه استحقاقا)[١] فكذلك حال الباء مع الألف.

وثانيها: أن الباء مخصوصة بالإلصاق، وتصل إلى كل حرف بخلاف أكثر الحروف خصوصا الألف، لأن الألف مخصوصة بالقطع، وتكون منقطعة عن الحروف كلها.فلما كانت الباء واصلة لرحم الحروف وضعها الله. ولمّا كانت الألف قاطعة الرحم غير الحروف قطع الله عنها. روى عبد الرحمن بن عوف[٢]

---

(١) حديث: أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام).....) محمد بن أبي بكر المقدمي نا عن أبيه عن أبي عمران الجوني عن نوف قال أوحى الله عز وجل إلى الجبال أني نازل على جبل منك قال فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء وقال أن قدر لي شيء فسيأتيني فأوحى الله عز وجل إليه أني نازل عليك لتواضعك ورضاك إدبارهن إسناده صحيح. انظر: السنة لعبد الله بن احمد بن حنبل ٢ / ٤٦٩ الحديث رقم (١٠٦٦).

(٢) في نسخة الأصل المخطوط: (عبد الله بن عوف) والحديث معروف كما ذكره الترمذي.

و هو (**عبد الرحمن بن عوف**) بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي أبو محمد الزهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ويقال صفية بنت عبد مناف بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين وهاجر الهجرتين وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من الأخوة عبد الله والأسود وحمنن بنو عوف وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن عمر بن الخطاب، وروى عنه ابنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم، وجابر بن عبد الله. وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومناقبه وفضائله كثيرة جدا. مات سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة. ويقال توفي سنة ثلاث وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان ويقال صلى عليه الزبير بن العوام ويقال ابنه وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وله خمس وسبعون سنة وقيل اثنتان

(رضي الله عنه)، قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يقول فيما يحكي عن الله عز وجل: (أنا الله، وأنا الرحمن، وهي الرحم، اسمها من اسمي. فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتَته) [١] حديث صحيح.

وثالثها: أن الباء مكسورة أبداً. فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى. واسمه دون الألف، كما قال تعالى: (**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي**) [٢]

وسبعون سنة وقال غيره مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: المزي: تهذيب الكمال: الترجمة رقم (٣٩٢٩).

(١) حديث: (**أنا الله وأنا الرحمن، وهي الرحم**.....) حدثنا بن أبي عمر وسعيد بن عبد الرحمن قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال ثم اشتكى أبو الرداد الليثي فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال خيرهم وأوصلهم ما علمت أبا محمد فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله: (أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته) وفي الباب عن أبي سعيد وابن أبي أوفى وعامر بن ربيعة وأبي هريرة وجبير بن مطعم قال أبو عيسى حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح وروى معمر هذا الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن رداد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف ومعمر كذا يقول قال محمد وحديث معمر خطأ. انظر: الترمذي في السنن: ٤ / ٣١٥ الحديث رقم (١٩٠٧).

(٢) حديث: (**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي**) قال في المقاصد ذكره في البداية للغزالي، وقال القاري عقبه: ولا يخفي أن الكلام في هذا المقام لم يبلغ الغاية. قلت وتمامه: (وأنا عند المندرسة قلوبهم لأجلي)، ولا أصل لهما في المرفوع. انتهى. أنظر العجلوني كشف الخفاء: الحديث١/٢٣٤ رقم (٦١٤) وعند ابن أبي عاصم:و قال موسى بن عمران: (أي رب أين أبغيك قال: (أبغني عند المنكسرة قلوبهم، إني أدنو منهم كل يوم باعا، ولولا ذلك لا نهدموا) انظر: الزهد لابن أبي عاصم ١ /٧٥، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو ثنا طاهر بن عمرو بن الربيع ثنا أبي أخبرني السري عن

ورابعها: أن في الباء، وإن كان تساقطاً، وتكسراً فذلك في الحقيقة رفعة درجة، وعلو همة. وهي في مقام الصديقين.أمَّا علو الهمة: فإنه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت إلاَّ واحدة ليكون حالها كحال موحّد، لا يقبل إلاَّ واحداً، وعابد لا يعبد إلاَّ معبوداً واحدا، وقاصد لا يقصد إلاَّ مقصوداً واحداً، ومحب لا يحب إلاَّ محبوبا واحداً.

وخامسها: أن الباء تصدقا في طلب قربة الحق تعالى، ولعل المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف. وذلك لأنها لما وجدت درجة حصول النقطة، وبلغت هذه المدينة ومنعت لمحب قدمها لصدقها في طلب المقصود الحقيقي، والمطلوب الأصلي، وما خاطرت بل أعرضت عنها حتى بلغت مقصدها الأقصى، ومقصودها الأعلى.

فالباء مخصوصة من سائر الحروف بوضع النقطة تحتها، ولا يناقضها جسم. وإن كانت تحتها نقطة واحدة. لأن نقطة الجسم في وضع الحروف ليست تحتها بل هي ونقطتها وكذلك الياء.وإنما توضع النقطة تحتها عند اتصالها بحرف واحد(-)[1] الباء فإن نقطتها موضوعة تحتها، وإن كانت معدودة غير متصلة بحرف آخر.

وسادسها: أن الألف حرف علة، وهو معلول لا يحتمل الحركة. والباء حرف صحيح غير معلول يحتمل الحركة وحالهما، كما أن الله تعالى عرض الأمانة على أهل السموات والأرض من الملائكة وغيرهم ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[2] فأمر الملائكة بالسجود فأبى إبليس واستكبر

عبد الكريم بن رشيد أن داود عليه السلام قال: (أي رب أين ألقاك ؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم) انظر البيهقي: كتاب الزهد الكبير: الحديث رقم (٣٦٧).

(١) كلمة غير واضحة في المخطوط.

(٢) هي الآية رقم (٧٢) من سورة الأحزاب ونصها: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

فلعنه الله. وأسقط عن قربته، وطرده من جواره وحضرته، واصطفى آدم من بريته، واجتباه لقربته، وزاد في علو درجته، وهداه إلى محبته ومعرفته [١]

وسابعها: أن الباء حرف تام متبوع في المعنى، وإن كان ناقصا منكسراً تابعا للصورة.

والألف حرف ناقص تابع في المعنى، وإن كان تاماً متبوعاً في الصورة.ألا ترى انك إذا نظرت إلى صورة وضع الحروف وجدت الألف مقدما على الباء متبوعا له. وإذا قلت الباء وجدت الألف تابعا. وإذا قلت الألف لم تجد الباء بتبعية.فالابتداء بالمتبوع التام في المعنى، والناقص المنكسر التابع في الصورة أولى من الابتداء بمن هو على ضد هذا.

وثامنها: أن الباء حرف عامل، يعمل وينصرف في غيره. فظهر الهاء من هذا الوجه قدر وقدرة فصحت للابتداء.والألف ليس بعامل، ولا ينصرف في غيره فليس له هذا القدر والقدرة مما صلح للابتداء والإقتداء.

وتاسعها: أن الباء حرف كامل في صفاته مكمل في غيره، فكماله في صفات نفسه بأنه للإلصاق، والاستعانة، والإضافة، وفيه تواضع إذ لم يقبل من الحركات إلاّ الكسرة، وهي علو قدر في تكميل الغير بان تخفض الاسم التابع له وتجعله مكسوراً متصفا بصفات نفسه، بحيث أن كل اسم يجيء خلف الاسم التابع له يكون مكسوراً بالصفة إلى غير إلهامه، كما دخل على الاسم وجعل ميم

---

(١) هذه الآيات تبين ماهية هذا المعنى وتصفه إذ هذا المعنى مستخلص منها والآيات من سورة البقرة من الآية رقم (٣٤) إلى الآية رقم (٣٩) ونصها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

بسم مكسورة، وجعل الهاء من الله" مكسورة (--) وهلم جراً. فالكامل المكمـــل أولى (بالأـــ) والقدم أولى من الألف الذي هو ناقص معلول في نفسه بنقص معلل لغيره.فإنه لو دخل في الفعل الماضي يجعله مهموز الفاء، معتل العين، ناقص اللام.

وعاشـــرها: أن الباء حرف شفوي ينفتح الشفة ما لم ينفتح لغيره من الحروف. لأن الميم وإن كان شفويا لا تنفتح الشفة به كما تنفتح بالباء حساً، وكأول انفتاح فم الذرة الإنسانية في تجهد: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [١] في جواب **بلى** فلما كان الباء أول حرف نطق به الإنسان، وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الإلهية اختيارها على سائر الحروف، فاختارها ورفع قدرها وأعلا شأنها، وأظهر برهانها، واعز سلطانها، وجعلها مفتتح كتابه، ومبتدأ كلامه، وخطابه وأعطاها رفعة الألف في بسم الله وطول بائه لإظهار تعظيمها، ونعيمها، ولقحها إذ منحها مرتبة الألف وأثبتها مكانه، وقدمها باسم ذاته وصفاته، وجعلها معدن إشاراته، ومنبع كراماته مع مراتبه.

كما روى عن ابـــن عباس "[٢] (رضي الله عنهما) أنه قال:

البـــاء: بره بأوليائه.

---

(١) الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف، ونصها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾.

(٢) **(ابن عباس)**: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، الهاشمي. عالم، فقيه، صحابي، ولد بمكة ونشأ بها، ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الأحاديث، وسكن الطائف، وتوفي بها. ينسب إليه تفسير القرآن، ومسند في الحديث، وفتاوى جمعها أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون في عشرين مجلدا. (خ) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٩: ٢٣٨ / ٢ ٢٤٤ / ٢، فهرس المؤلفين بالظاهرية، الصفدي: الوافي ١٥: ٤٧ (ط) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ١٧٥، حاجي خليفة، كشف الظنون ٤٣٨، ١٢٢٦، نور عثمانية كتبخانه ١٢، ١٣. وانظر معجم المؤلفين ٦/ ٤٦.

والسين: سره مع أصفيائه.

والميـــم: مننه على أهل ولائه[١]

وأخـــبرنا المولد (لعله المؤيد)بن محمد الطوسي، أخبرنا العباس بن محمد، أخـــبرنا محمد بن سعيد، أخبرنا أبو إسحاق التغلبي، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين. حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدان المذكري. حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد ابن مزيد، حدثنا أحمد بن هشام الأنطاكي، حدثنا الحكـــم بن نافع،عن إسماعيل بن عيا ش عن الطفيل بن يحيي بن أبي مليكة، عن مـــسعر، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله علـــيه وســـلم): **(إن عيسى بن مريم (عليهما السلام) أرسلته أمه إلى الكتاب ليتعلم. قال له المعلم: قل بسم الله.**

فقال عيسى (عليه السلام): وما بسم الله ؟

فقال: لا أدري !

فقال (عليه السلام): الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم ملكه) [٢]

وبـــه أخـــبرنا التغلبي، حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد يقول: سمعت أبا إسحق إبراهيم ابن محمد بن بريد النسفي يحدد يقول: سمعت أبا عبد الله ختن أبي بكـــر الوراق يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عمر الوراق يقول في بسم الله أنها روضة من رياض الجنة. لكل حرف منه تفسير على حدة.

والباء على خمسة أوجه:

بارئ: خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ (الحشر/٢٤).

---

(١) حديث: (الباء بره.....) لم أقف عليه.

(٢) حديث: (إن عيسى ابن مريم أرسلته أمه إلى الكتاب...).

انظر الحديث في: الطبري: التفسير: ١ /٥٣، وابن كثير: التفسير أيضا: ١ / ١٨

الديلمي: مسند الفردوس: ١ / ٢٢٩، ابن حبان البستي: المجروحين: ١ / ١٢٦.

السيوطي: تدريب الراوي: ١ / ٥٦.

بصير: باسط خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ (القصص/٨٢).

- **فناء خلقه من العرش إلى الثرى.**

بيانه: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الرحمن/٢٧).

باعث: الخلق بعد الموت للثواب والعقاب من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ (الحج/٧).

بار: بالمؤمنين من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الطور/٢٨).

والسين على خمسة أوجه:

سميع الأصوات: لخلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ ﴾ (الزخرف/٨٠).

سيد: قد انتهى سؤدده من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ (الإخلاص /٢).

سريع الحساب مع خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (البقرة/٢ ٢)

سلام على خلقه: من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ (الحشر/٢٣).

ساتر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ (غافر/٣).

والميم على أحد عشر وجها:

ملك: الخلق من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ (الحشر/٢٣).

- **مالك:** خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ (آل عمران/٢٦).

منَّان: على خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾ (الحجرات /١٧).

مجيد: على خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ (البروج/ ١٥).

مؤمن: آمن خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ (الحشر/٢٣).

مقتدر: على خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (الكهف/٤٥).

مُقيت: على خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء/٨٥).

مكرم: أولياءه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء/٧٠).

منعم: على خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (لقمان /٢٠).

مفضل: على خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة / ٢٤٣).

مصور: خلقه من العرش إلى الثرى.

بيانه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ (الحشر/٢٤).

قال الشيخ الإمام مصنف الكتاب:

مع الباء: بلاؤه لأنبيائه وأحبائه.

والسين: سلامه لأنبيائه وأصفيائه.

- **والميم:** معرفة مع أهل ولائه في ابتلائه. ومعرفة مبتلاه بابتلاء أهل ولائه

وأصفيائه، ومنته على أهل سلامته، بآلائه ونعمائه وسلامة القلب وصفائه.

قـــال (رحمـــه الله): فإن قيل: ما المناسبة في حمل هذه الحروف على هذه المعاني ؟

قلنا: ما مناسبة حمل الباء على البلاء في ابتداء كتابه وافتتاح خطابه إن الإنسان في أصل الجبلة وبدء الخلقة مجبولا على الابتلاء كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ (الإنســـان/ ٢). وإنما بنى أمر خلقته على الابتلاء، لأنه خلق للمحبة والولاء كما قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (المائدة /٥٤). والمحبة مظنة الابتلاء كما أخبر النبي (عليه السلام): (**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**)[1] وإذا أحبه حبا شديداً اقتناه قال: لا يبقي له مالاً ولا ولداً.

وأمَّـــا مناسبة حمل السين على السلامة في المدنية الثابتة من افتتاح الكتاب فلمعنيين:

أحدهما: أن السلامة مرتبة ثابتة لأهل البلاء لأن البلاء على نوعين:

بلاء المحبة، وبلاء النقمة.

---

(١) حديث: (إذا أحب الله عبدا ابتلاه) ١٨٥ - إذا أحب الله قوما ابتلاهم

رواه الطبراني وابن ماجه والضياء في المختارة عن أنس ورواه أحمد عن محمود بن لبيد بزيادة: فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وأقول الجاري على الألسنة فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، ورواه أحمد والديلمي عن أبي هريرة بلفظ إذا أحب الله أحدا ابتلاه ليسمع تضرعه. ورواه الطبراني عن أبي عنبسة الخولاني بلفظ إذا أحب الله عبدا ابتلاه وإذا أحبه الحب البالغ اقتناه: لا يترك له مالا ولا ولدا، وللطبراني أيضا عن أنس إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وثجه ثجا.ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا: إذا أحب الله عبدا ألصق به البلاء ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسدي فقال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسده إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه. وإذا ابتلاه صبره وفيه غير ذلك انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٧٨/١٨٤.

فأما بلاء المحبة: فعلى نوعين: بلاء المحنة، وبلاء المنحة.

وبلاء النقمة: على نوعين: بلاء الرحمة، وبلاء النعمة.

فأما المحبة فمخصوصة بالأنبياء والأولياء، ثم بالأمثل فالأمثل.

فمنهم: من يختص ببلاء محنة كما كان حال أيوب (عليه السلام).

ومنهم: من يختص ببلاء المنحة كما كان حال سليمان (عليه السلام).

واعلـــم أن الطريق إلى الله تعالى على جادة المحنة أقرب من جادة المنحة ؛ لأن بلاء المحنة أخلص للأنبياء والأحباب أبدية. ونزَّه النبوة، والمحبة عن دنس عين معدن الإنسانية وتلون الخسة الحيوانية كما جاء البلاء للولاء كاللهب للذهب.فأهل المحبة مجذوبون بجذبة البلاء واصلون إلى البلى غير منقطعين في تيه البلاء بالغون إلى الكعبة. وحال المحبوب ألا يزى أن أيوب (عليه السلام) كيف وصل بجذبة: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ (الأنبياء /٨٣) إلى مشاهدة جمال ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (**تكملة الآية**) وذلك لأنه تمسك بيد الصبر على جذبة الضر فمسه الضر إلى الضار فأنسته لذة مشاهدة الضار عن شهود ألم الضر فـرَي أن الضر كان جذبة توصله إلى الضار فعرفهما. أنها رحمة في صورة المحنة من بلاء المحبة، رحمه بها محبوبه، وخلص من حبس وجوده فقال مسني الضر.

أي: أفنيتني عني بطهارتيك وأنت أرحم الراحمين.الواو فيه واو الحال. أي: في هذا الحال. رحمة من جميع الراحمين. لأن رحمة الرحماء على المرحومين بالنعمة والصحة في الظاهر لدفع الفقر والمرض. وذلك أيضا بلاء. وبلاء النعمة لبعضهم رحمة، وهم أهل الوفاء. ولبعضهم نعمة وهم أهل الجفاء. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَن عَمَلًا ۝٧ ﴾ (الكهف / ٧).

فأهـــل الوفاء: أوفوا بما عاهدوا الله على ترك الشهوات النفسانية، والزينة

الدنيوية حين اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة [١]

وأهـــل الجفاء: ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصـــل، وأفسدوا استعدادهم بالركون إلى زينة الدنيا وإتباعهم الهوى أولئك هم الخاســـرون فـــصار علـــيهم النعمة في الظاهر نقمة في الحقيقة ؛ فالنعمة توجب الإعراض كما قال تعالى:

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ (فصلت/ ٥١) ومس الضر موجب الإقبال إلى الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ (تكملة الآية السابقة). فأتت رحمة على دفع النقمة والصحة عني لأنها مظنة الإعراض (وأفنيتني بك عني) فلما زال الضرر رده إلى ضده فما أبقى الضر مني شيئا، وما بقي الضر كالنار إذا لم تبق من الحطب شيئا لا تبقي النار ما إذا لم تبق الضر، ولا صاحب الضر (فإنها له رحمة) فينظر الرحمة بطرق إليك، وإليك رحمة أرحم الراحمين.فإذا تحققت هذا فاعلم أن المرتبة الثابتة من بلاء المحبة لأهل السلامة.

وأمـــا المعنى الثاني في عمل السين على السلامة في المرتبة كما كان حال أيوب، وإبراهيم، ويوسف (عليهم السلام) وغيرهم في المرتبة الثانية السلامة في الأمـــر. لأن الـــبلاء في افتتاح الكتاب إشارة إلى البلاء لأهل الولاء. وقدره أن الإنسان لا يخلو من البلاء بحال.

وأثبتنا أن البلاء على نوعين: بلاء المحبة وبلاء النعمة.

فـــبلاء الـــنعمة ما يكون مع سلامة الدين والدنيا لأهلها ؛ فالسين بعد باء

---

(١) انظر الآية رقم (١١١) من سورة التوبة ونصها: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (التوبة/ ١١١).

البلاء إشارة إلى سلامة أهل الصفا كما مر ذكره.

فـــإن قيل: ما الفرق بين بلاء المحنة، وبلاء النعمة، التي هي الرحمة وكلاهما السلامة في الدنيا والآخرة ؟ قلنا: الفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: بلاء المنحة، وإن كان للسلامة، ولكن لا يخلو صاحبه من المحنة.

- إمَّـــا في ابتداء أمره، كما كان حال إسماعيل، ويوسف (عليهما السلام) إبتلاهما الله تعالى بالمحنة في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك، وأعطاهما النبوة والملـــك. كمـــا حكى الله سبحانه وتعالى عن يوسف (عليه السلام): (**رب قد آتيتني من الملك**).

وأمَّا في أثناء أحواله كما كان لإبراهيم (عليه السلام) ابتلاه الله تعالى بذبح ولده، ورميه بالمنجنيق إلى نار عدوه ؛ حتى خلصه الله تعالى من ذبح الولد بعد التسليم عند الامتحان، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (الصافات/٣ ١). وكقوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الصـــافات/ ١٠٧) وخلصه من النار بقوله: ﴿ يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (الأنبياء/ ٦٩) - وأماً في آخر عهده كما كان حال زكريا، وحال عيسى، ويحيي (عليهم السلام) اللهم كانت محبتهم في آخر عمرهم، ولهذا كان بلاء المحنة، وبلاء المنحة مخصوصين بالأنبياء، والأحباء لأنهما فرع بلاء المحبة، وهم مخصوصين بالمحنة.

وأهـــل المحبة لا ينفك عن المنحة أو المحنة، ولا يخلو أهل المنحة في بعض الأحوال من المحنة، ولا أهل المحنة من المحبة، وإن كان الغالب على أحوالهم المنحة أو المحنة.

بخلاف أهل النعمة فإنه يمكن لأهل بلاء الرحمة منهم أن يستديم نعمته في ســـلامة الدين، ولهذا أثبتناهم في المرتبة الثانية بإشارة السين للسلامة لهم، وهم الأولياء والأصفياء مع انه يمكن أن يصب بعضهم من المصاب والمحن نادراً.

والفرق الثاني: أن سلامة أهل بلاء المنحة غير سلامة أهل بلاء النعمة، وإن كانت سلامة بلاء النعمة داخلة في سلامة بلاء أهل المنحة. وهما شريكان في اسم السلامة لا في المعنى.

۞لأن **سلامة أهل بلاء النعمة**: راجعة إلى البدن، والمال، والأولاد،

والأقرباء، والأصحاب في الدنيا والآخرة راجعة إلى عبور الصراط، والنجاة من النار، والدخول في دار السلام كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحجر/٤٦).

۞ **وسلامة أهل بلاء المنحة:** وهم أهل المحبة من الأنبياء، والأولياء في العبور من النعمة إلى المنعم، ومن البلاء إلى المُبلي، ومن دار السلام.كما قال في شرح عبورهم من الجنة إلى مليك الجنة: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القمر/٥٤- ٥٥) أي: عبورهم من جنات ونهر إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والإشارة: في قوله تعالى: ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ (الأنبياء/ ٦٩) بهذه السلامة. لأن هذه السلامة مودعة في يدك سلامة أهل بلاء النعم.

وأمَّا قوله للنار: ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ (الأنبياء / ٦٩). كان بعد أن ألقي إبراهيم في النار، ولتخليص إبريز الخلة من دنس الإلتفات إلى غير ٱلجليل، وإن كان إبراهيم (عليه السلام) في بدء مقام الخلة نظر إلى غير خليله بنظر العداوة، وقال: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الشعراء/٧٧) وأعرض عن الأغيار، وقال: ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الأنعام/٧٩) وسعى على قدم العبودية، إلى حضرة الربوبية، وقال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الصافات/٩٩). **فاعلم:** أن الطريق إليه بغير هدى الله مفسد فأحال بعد إقامته بشرط العبودية هداية الربوبية عليه وقال: (**سيهدين**) لهداية الله إليه بقدم الوصال كما هداه بنظر التوحيد حين ﴿ رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾ (الأنعام/٧٧) إلى أن قال ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾ (الأنعام/٧٦)، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ ﴾ (الأنعام/ ٧٩) لأن الهداية بالنظر إلى التوحيد هداية أهل النهاية. وبين النظر والقدم مسالك

ومهالك كثيرة وقد انقطع منها خلق عظيم من العلماء المتقين، وأعزة السالكين وهلك منها جمهور الحكماء المتفلسفين اللهم إلاّ عبادك منهم المخلصين المجذوبين بجذبات المحبة من الأنبياء والمرسلين وأوليائك المحفوظين على صراطك المستقيم والدين القويم كما خلصت بفضلك ورحمتك خليلك (عليه السلام) حين ابتليته بالإلقاء في النار ليتخلص بالكلية من آفة إلتفاته إلى نفسه كما يخلص من آفة الإلتفات إلى المال والولد. فلما ألقي في النار أدركته العناية الأزلية وخلصت إبريز خلته من آفة الإلتفات إلى غير خليله من نفسه ومن الوسائط كلها حتى جبريل (عليه السلام) تلقاه في الهواء ليمتحن إبريز خلته بمحك: هل لك من حاجة[1]؟

فـــيرى هل هو صاف خالص أم فيه بقية من روحانية بعد الجسم والروح تتعلق بالمناسبة الروحانية بجبريل (عليه السلام) فأشعلت منها شعلة: (**أمَّا إليك فـــلا**) فرجع جبريل منه بخفي حنين. فصبر عن مقاطع الوسائط بدلالة نور الخلة في حيازة العناية ووصل الخليل إلى الجليل بالسلامة.

فالـــنار كانت واسطة تخليصه وتلخيصه بترك سلامة أهل بلاء النعمة لنيل سلامة أهل بلاء المحبة، وهي الوصول إلى الملك السلام.

وكذلك الفرق بين بلاء أهل المحنة، وبين بلاء أهل النعمة.

لأن بلاء المحنة يكون لامتحان الأحباء في الدنيا كما كان محنة أيوب (عليه السلام) فلا يدوم:

فإما أن يقتضي الأحباء في الدنيا صورة ومعنى.

وإما أن ينقضي في الدنيا بالمعنى وبالموت صورة.

بخلاف بلاء النعمة:

فإنه إما أن يدوم في الدنيا والآخرة صورة ومعنى.

وإما أن يكون في الدنيا لا بالصورة بأن يكون في التنعم، ويكون في الآخرة بالصورة والمعنى.

---

(١) انظر: القرطبي التفسير: ٢٦٥/١١، والبغوي في التفسير:٣٢٦/١، والبضـــاوي: ١/ ١٠٠، وأبي السعود ٧٦/٦ والنسفي: ٨٦/٣، وروح المعاني ١١/ ١٧٠.

وإما حمل مناسبة الميم في المدينة الثابتة من حروف **بسم الله** على معروفه مع أهل بلائه وولائه، في أثناء ابتلائه، وعلى منته، وعلى أهل سلامته في الابتلاء بآلائه ونعمائه فظاهر.

فإنه لو لم يكن معروفه مع أهل بلائه بنعمة الصبر لزل قدمهم من جادة العبودية ورؤية رحمة الربوبية في عين البلاء وانقطع نظرهم بحجاب البلاء عن المبلي كما كان في حق الأكثرين من المخذولين. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ (الفجر/١٦) الإهانة في البلاء من الخذلان وعدم الصبر. والصبر ليس من شأن الإنسان. لأن الإنسان خلق من عجل. والصبر نعمة من نعم الله تعالى، كما قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ (النحل/١٢٧).

فالبلاء لأهل بلاء المنحة نعمة الصبر كقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة/١٥٥). أي: بشر الصابرين بأن هذا البلاء ليس للإهانة كما كان في حق أهل الخذلان بل للإعانة على نيل درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة والهداية من الله تعالى. وإن أيوب (عليه السلام) وجد مرتبة نعمة العندية بمعروفه الصبر من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص/٤٤). وكذلك لولم يكن منته على أهل السلامة في بلاء النعمة بمنحة الشكر ورؤية النعمة من المنعم قدمهم عن جادة العبودية كما كان حال قارون.وقد يكون انقطاع نظرهم بحجاب البلاء في النعمة عن المنعم قال قارون: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ (القصص/٧٨) وقال فرعون: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النازعات/٢٤) وهذه الآفة مذكورة في جبلة كل إنسان كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ (العلق/٦ – ٧) وإنما خلص من هذه الورطة من تخلص منته عليه في عطية نعمة الصبر والشكر.

– فبقوة نعمة الصبر لا ينفق نعمة الله تعالى في معصية.

وبقـــوة الـــشكر ينفقها في سبيل الله، ويستعين بها على طاعته ؛ ليصفو ويسلم قلبه من كدورة الطغيان المنشأ من الاستغناء، ويتنور بنور الصبر والشكر فيرى بصر بصيرته بذلك النور نعمة الشكر من الشكور ونعمة الصبر من الصبور وهو الله تعالى.

فبقدمي الصبر والشكر يصل السالك إلى الصبور والشكور كما قيل: خطوتان وقد وصلت. وإن سليمان (عليه السلام) نال مرتبة نعم العبدية بامتنان نعمة الشكر، ودعوة: ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ ﴾ (ص/٣٥) أي حكما كانت لأمسكتما نعمة الشكر. وإنما أيوب وسليمان (عليهما السلام) اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لأن كل واحد منهما مخصوصا لاتصاف بصفة من صفات الله اشتركا في مثل مقام نعم الغبدية.

ثم اعلـــم

أن في **بسم الله الرحمن الرحيم** أربع مراتب:

الاسم الدال، وصفة الجلال، وصفة الجمال. وهذه مراتب الموجودات كلها فإنهـــا أربعة أقسام: الألوهية، والروحانية، والجسمانية، والحيوانية وهي كل ذي روح.

فمعنى الباء في أول هذه المراتب الأربع إشارة إلى أن وجود هذه العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي لا بالاسم.

فالعالم: أعني ما سوى الله بالاسم والمجاز وجود لا بالمعنى والحقيقة. ولهذا أشار بعضهم بقوله: ما نظرت في شيء إلا رأيت الله فيه.

وأوضح من هذا قول بعضهم: ما نظرت في شيء إلاَّ رأيت الله قبله.

وصرح النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: (**لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله**) [1] حديث متفق على صحته.

---

(١) حديث: (لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله).
أورده العجلوني في كشف الخفاء الحديث رقم (٣٠٢٠)

فتحقيق بسم الله الرحمن الرحيم: إن وجودي بذاتي وهو الله. وصفاتي كلها التي من قبيل الجلال ومن قبيل الجمال فبذات قائمة. وما سواي وهو العالم اسم موجود باتحادي وقائم بقيوميتي. ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يس/٨٣).

وفيه إشارة أخرى: وهي أن الخلائق محجوبون بحجاب أسماء أنفسهم وحجاب أسماء ما سواهم من العالم وقد تصوروا لكل اسم مسمى فوقعوا في تيه الشرك والتفرقة، وتاهوا في بيداء الضلالة وزال قدمهم عن الصراط المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية. فلما عبروا بقدم الصدق في المتابعة عن حجب (--)[1] وقطعت مفاوزها بتعليم ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة /٣١) الذي كان آدم مخصوصا به علموا أن لا طائل تحتها وعرفوا إن هذه الأسماء على الأشياء: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ (النجم/٢٣) ولكشف هذا القناع كان دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم): (اللهم أرنا الأشياء كما هي)[2] لأن لكل شيء بحسب الظاهر أسماء بأداء معنى يلائمه كما سمي آدم أدما لأنه من أديم الأرض. وهذا الاسم ملائم لكونه في الظاهر وله في الحقيقة اسم آخر بأداء معنى حقيقي قد

رواه مسلم عن أبي هريرة ورواه البخاري ومسلم عنه بلفظ يقول الله تعالى يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار وفي رواية أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما. وعند مسلم وأبي داود والحاكم عنه قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره.. وفي رواية عند الحاكم يقول الله استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري يقول وادهراه وأنا الدهر.. وأخرجه البيهقي بلفظ لا تسبوا الدهر قال الله تعالى أنا الدهر الأيام والليالي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك.. ورواه الشيخان وأحمد عنه بلفظ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار.

(١) غير واضحة في المخطوط.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما المشهور: (اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) كما ورد في ابن كثير: ١/٣٣٧.

أودع فيه ملائم لتلك الحقيقة وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة /٣٠) فسماه بمناسبة المعنى الحقيقي المودع: ﴿ خَلِيفَةً ﴾ فكذلك لكل شيء في الظاهر وفي الحقيقة اسم آخر. والآدمي مخصوص بتعلم الأسماء كلها دون الملك وغيره فلما خلصوا من حبس جهل الأسماء ورفعوا حجبها وصلوا إلى الله، وإذا وصلوا إلى الله تعالى انتفعوا من جلاله وهو الرحمن وتمتعوا بجماله، وهو الرحيم.

۞والإشارة في تقدم الاسم:

وأما تقدم الاسم في **بسم الله** فلوجده منها ما قيل للتبرك.

والسين:

منها: ما قيل للفرق بين التيمن واليمن.

- **ومنها:** ما قلت أن له الأسماء الحسنى، وبحسب كل اسم له صفة فإطلاق الاسم المطلق شامل لكل اسم من الأسماء.والأسماء أصلها من الصفات، وليس لله صفة إلا ويدل عليها اسم. فعلى هذا وقع الابتداء بالله على كل اسم وصفة. والباء للتضمين أي: ابتدئي بأسمائي وصفاتي كلها. وأنا الله الرحمن الرحيم، الذي كوّنت الكائنات، وظهرت الموجودات أرتب سائر معايش أنواع المخلوقات عامة بالرحمانية. وأرتب درجات معاد أهل الكرامات والعزمات خاصة بالرحيمية.

ومنها: أن تقدم الاسم لتزكية النفوس، وتصفية القلوب من كل اسم ورسم لتحلية الأسرار بأنوار الله تعالى. لأن التحلية لا تكون إلاّ بعد التزكية لقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ من تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأعلى/١٤ - ١٥) أي تزكى نفسه بذكر اسم ربه، وتحلى روحه بحلية الصلاة والمناجاة مع ربه.

- **ومنها:** أن المحب لما تعلم اسم المحبوب تسمى اسم نفسه كما كان حال مجنون ليلى. قيل: ما اسمك ؟

قال: ليلى.

وكذا كان عصيان آدم لنسيانه، فلما علمه الرب أسماءه كلها لقوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة/٣١) نسي اسم نفسه بأنه خليفة الله، واسم إبليس بأنه عدو له، واسم الشجرة بأنه منهي عنها. فاعتذر الله له وقال: ﴿ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه/١١٥) وكذلك حال منصور لما تحقق في نظره: أن كل شيء ما خلا الله باطل.فعلم أن الله هو الحق. فنسي عند ذلك بنظره، وتحقق اسم الحق اسم نفسه. فلما جاء الحق وزهق الباطل فسئل: من أنت ؟

قال: الحق. فقدم الاسم هاهنا لنسي العبد عند تحقق اسمه اسم ما سواه فيتجلى له الله حقيقة لا ا سما ولا رسما كما قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ (الكهف/٢٤).

أي: إذا نسيت غير الرب.

۞ وأمَّا الإشارة إلى تحقيق نفس كلمة الله

قلنا: كلمة الله بنته على أربعة أحرف: ألف، ولامين، وهاء.

- حرفان منها متفقان في الجنسية متصلان.
- وحرفان منها مختلفان مفترقان.
- والمتفـــقان:

أحدهما: متحـــرك.

والثاني: ساكـــن.

- والمختلفان كذلك:

أولهما: متحـــرك.

والثاني: ساكـــن.

فمجموعها في الصورة والمعنى دال على الإشارة إلى صفتيه، ونعمتيه.

أما **نعمتـــاه:** فنعمة ظاهرة، ونعمة باطنة.

وأما **صفتاه:** فهما الظاهر، والباطن.

وهما مختلفان فيدل عليهما حرفان مختلفان: الألف، والهاء.

لأن الألـــف للإظهار والهاء للإضمار. كقولك لست يدل على النفي فإذا أدخلت الألف فيه، وتقول: ألست تدل على الإظـــهار، والإثبات. وإذا أدخلت

الهاء في آخر الكلمة للإضمار كقولك داره فصاحب الدار مضمر وليس بظاهر.

فالألف إشارة إلى صفة الظاهر، والهاء إشارة إلى صفة الباطن.

والحرفان المتفقان، وهما اللامان تدلان على نعمتيه.فإنهما متفقان في الجنسية كما قال تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (لقمان ٢) هذا في الصورة.

وأما في المعنى: إلا أي نعمة واحدة. إلا أي نعمتان. إلا أي نعمتاه.

فالتشديد فيه للتفخيم. فالإشارة في هذه اللفظة إلى أن لله مع عباده نعمتين: نعمة الظاهر، ونعمة الباطن.

❁ فللنعمة الظاهرة معنيان:

أحدهما: نعمة إظهارك بالإيجاد بعد ما كنت مخفيا في عالم الأرواح، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ (الأعراف/١١) أي: خلقناكم في عالم الأرواح.

الثاني: ثم صورناكم في عالم الأجساد.

❁وكذلك للنعمة الباطنة معنيان:

أحدهما: إتيانك في الوجود.

والثاني: نعمة إعطائك الروح الشريف.

فإن عظمة الألوهية، وعزة الوحدانية كانت مقتضية للتفرد بالوجود، ونفي الشرك مطلقا إلا أن الرحمة الواسعة مقتضية للإيجاد، فسبقت رحمته غضبه[1]

---

(١) لقول الحق سبحانه وتعالى: (رحمتي تغلب غضبي) أو: (إن رحمتي تغلب غضبي) متفق عليه عن أبي هريرة رفعه أنه قال لما قضى الله - وفي لفظ لمسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت - وفي لفظ تغلب غضبي ورواه البخاري فقط من حديث مالك عن أبي هريرة أيضا بلفظ: إن رحمتي سبقت غضبي. ورواه مسلم من حديث أبي هريرة أيضا بلفظ قال الله سبقت رحمتي غضبي وفي لفظ لمسلم عن أبي هريرة أن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي. انظر: العجلوني: كشف الخفاء الحديث رقم (٦٩٧) ١/٢٦٢.

بإيجـــاد الخلـــق بالصفة الرحمانية التي هي عامة في حق جميع الموجودات بالإيجـــاد، وبإبقائهـــا بالصفة الرحيمية.فالإشارة في تحقيق كلمة "الله"له أربعة أحرف، وبحيث كل حرف له نعمة فلو لم يكن النعمة للأربعة المناسبة للحروف ما كان للموجودات وجود أصلاً.

أما مناسبة النعم الأربع مع الحروف الأربعة فهي ما بيَّنا أن النعمة نعمتان: نعمة ظاهرة، ونعمة باطنة.

وللـــنعمة الظاهـــرة معنيان كما مر ذكرها، وبيَّنا أن الحروف على نوعين مـــتفقان ومخـــتلفان فاحد حروفهما متحرك والثاني ساكن. فالمتحرك من أحد حـــروفهما مناسب لنعمته الظاهرة. والثاني مناسب لنعمته الباطنة. والمتحرك من ثـــاني حروفهما مناسب لنعمته الظاهرة من المعنيين المذكورين والساكن مناسب لنعمـــته الباطـــنة من المعنيين ولو لم يكن بين ذاته تعالى وبين ذوات المكاشفين بـــصفات جمالـــه وجلالـــه حجب الأنوار الرحمانية والرحيمية واسطة لأفنى فيه ذواتهم، وتلاشت أجسادهم. كما قال (عليه السلام):

(حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) [1]

وهـــذا كما أن الله تعالى لما أراد بحكمته البالغة أن ينتفع أهل الأرض بنور الـــشمس وحـــرارتها وخواصها جعل بين الشمس، وبين الأرض فلك الزمهرير. وهـــذا الهواء البارد يم البحر المحيط من الماء البارد واسطة حتى تندفع قوة الحرارة بـــبرودتها ولـــو لم يكـــن ذلك لاحترقت الأرض ومن عليها فلإفشاء هذا السر وكـــشف هـــذه الحقيقة على أسرار شاكري نعمائه جعل توقيع بسم الله الرحمن

---

(١) حديث: (حجابه النور لو كشفه.....) (إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) رواه (مسلم والبيهقي عن أبي موسى).
انظر: كنز العمال:١/٣٩٦ الحديث رقم (١١٣٩).

الرحيم في صدر كتابه الكريم ليتحقق لهم أن الخلق بحجاب الاسم محجوبون عن الله. فلمـــا عبروا بجذبات ألطافه عن حجاب الاسم ووصلوا إلى المسمى وهو الله تجلـــى لهـــم بالألوهـــية. وإذا أرادت سطوة التجلي أن تمحقهم بالكلية أدركتهم الصفة الرحمانية والرحيمية فتقيهم بلاؤه. والمحاء. فقد بان أن كلمة الله أعظم الأسماء من وجوه:

الأول: أن الأخـــبار تـــدل على هذا ولقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه دخل المسجد فإذا رجل يصلي ويقول: (**اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الـــواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**) قال: فقـــال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب)[1] الحديث.

وما روى أبي بن كعب (رضي الله تعالى عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال هو في[2] قـــوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (البقرة/ ٢٥٥) وفي قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَى ٱلْقَيُّومُ ۝٢ ﴾ (آل عمران/١، ٢) فالأخبار دالة على أن الاسم الأعظم مودع في الدعاء. فلما نظرنا ما وجدنا بالاسم المكرر في الآيتين. والدعاء الاسم الله فتحقق لنا أن الاسم الأعظم هو الله.

وأمـــا **الجواب** عن قول من احتج بالآيتين على أن الاسم الأعظم قولنا هو الحي القيوم. وقال: لما حصر الرسول الأعظم في هاتين الآيتين علمنا أن ذلك هو الحي القيوم.

أمـــا الحـــصر فلا نسلم لأنه أثبت وجود الاسم العظم في إحدى الآيتين ووحد فيها فلو كان هاهنا الحصر لكان أو للشك هاهنا ولو كان للشك لما وجد

---

(١) حديث: انظر: المتقي الهندي في كنـــز العمال الحديث رقم (١٩٤٩) ١/٦٨٠

(٢) أي: الاسم الأعظم في هاتين الآيتين. أي الآيـــة التي ذكرت في سورة البقـــرة رقـــم (٢٥٥) وآية سورة آل عمران (١، ٢).

إلا في آيــة مــنها دون الأخرى كقولنا زيد في هذه الدار. وفي هذه فلا بُدَّ وأن يكون في دار واحدة. فلما وجد في الآيتين وما بقي عما سواهما علمنا انه يحتمل أن يوجد في موضع آخر كما وجدنا في الدعاء المروي والحديث.

والثاني: أن الاسم على نوعين: اسم ذات، واسم صفة.

فكما أن الذات أشرف من الصفة. فكذلك اسم الذات أشرف وأعظم من اسم الصفة.

وقــد بينا أن هذا الاسم أعني الاسم الله اسم الذات وغيره من الأسماء أسماء الصفات فتعين أن يكون هو الاسم الأعظم.

والــثالث: أن الصفات داخلة في الذات. والذات ليس بداخل في الصفات فأسمــاء الــصفات تكون داخلة في اسم الذات، ولا يكون اسم الذات داخلا في أسماء الصفات. فعلمنا أن الاسم الأعظم هو اسم الذات لا أسماء الصفات. وهذا الاسم متعين لذات.

والــرابع: أن من عزة هذا الاسم وعظمته لا يجمع، ولا يثنى، ولا يسقط مــنه الألف واللام عند النداء حتى لا تنفى حروف لفظه بخلاف جميع الأسماء، وهذا دليل واضح على أنه الاسم الأعظم.

والخامس: أنه لو أسقط حرف كان الثاني اسماً لله فإنك إذا أسقطت الهمزة بقي: لله " وهو من صفات الله. قال الله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران/١٨٩). وإن أسقطت اللام الأولى بقي: له وهو أيضا من صفات الله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة/ ١٧).

وإن أسقطت اللام الثانية بقي: هو وهو أيضا من صفات الله ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ (الحشر /٢٤) فلما لم توجد هذه الخاصية في الأسماء غيره علمنا أنه الاسم الأعظم.

السادس: أن الله تعالى لما علم حبيبه (عليه الصلاة والسلام)اسمه عند ثبات

وحدانيته، ونفي الألوهية عن غير ذاته قال: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد/ ١٩) ولو كان الاسم الأعظم.....لعلم حبيبه مكان هذا خصوصاً عند نفي الشركة عن ذاته جل جلاله.

السابع: أن لهذا الاسم خصوصية في الإيمان. فإن الإيمان بدونه لا يصح، كقولك: " لا إله إلا الله ولو قلت بدل الله ههنا من أسماء الصفات لم يصح إسلامه. فظهر أنه أعظم الأسماء.

الثامن: أن النبي (عليه السلام) أُمر القتال على قول هذا الاسم وقال: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاَّ الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقها وحسابهم على الله)** [1]

فكانت النجاة عن الدركات موقوفة عن هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوفا على هذا الاسم. وصون النفس عن القتل والمال عن القريب والولد عن الأسر موقوفا على هذا الاسم فوجب أن يكون هذا الاسم الأعظم.

التاسع: أمر حبيبه (عليه الصلاة والسلام) عند الإعراض عن كل ما سوى الله والإقبال بالكلية إليه بملازمة ذكر هذا الاسم وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ

---

(١) حديث: (أمرت ان أقاتل الناس..) ١٦٨٤٦ - عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق (أحمد بن حنبل والبخاري (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٢ / ١٣١) ص) مسلم وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبخاري في الأدب والبيهقي في السنن). ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مثله.
انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ٨٢٨/٦ الحديث رقم: (١٦٨٤٦).

فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام/٩١) فدل على أن هذا الاسم أعظم الأسماء.

العاشر: إن الله العظيم لعظم هذا الاسم صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم. ومن عظم هذا الاسم أنه لم يتجاسر احد من المنكرين. أي من أعداء الدين أن يتعلقوا بهذا الاسم ألهتهم به أي غيرها كما قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (مريم/٦٥) أي هل تعلم شيئا له اسم الله سوى الله فلعزة هذا الاسم عند الله وكذا الله عليه ما انعم على احد بتسميته كما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لعزة كنيته عنده نهي عن التكني بكنيته قال (عليه السلام): **(سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)** [١] فهذا علمنا أنه أعظم الأسماء.

والحادي عشر: روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: **(أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)** [٢] فاختصاص هذين الاسمين بالمحبة فلاشك أنه لاختصاص تسمية الله والرحمن كاختصاص هذين الاسمين بالذكر بالدعاء عن الأسماء كلها لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ (الإسراء /١١٠) وذلك يدل على أنهما أشرف وأعظم من غيرهما ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن لأنه قدمه في الذكر أولا وثانيا فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل على الألوهية والقهر والعظمة والعزة وغيرها من الصفات فيثبت بهذا أن اسم الله أعظم الأسماء وأحبها إلى الله تعالى.

---

(١) حديث: (سموا باسمي ولا تكنوا.....).
ذكر هذا الحديث في كنـــز العمال وقال:
رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ومتفق عليه، ورواه الترمذي، وابن ماجه كلهم عن أنس وكذلك رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه ابن ماجه – عن أنس عن جابر انظر: المتقي الهندي: كنـــز العمال:١٦/٥٤٩ الحديث رقم (٤٥٢٠٧).

(٢) حديث: (أحب الأسماء إلى الله...) ٤٥٢١ – تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة، البخاري في الأدب، أخرجه أبو داود كتاب الأدب رقم ٤٠٥٠. والنسائي – عن أبي وهب الجسمي).
انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: الحديث رقم (٤٥٢١٠).

والثاني عشر: أن الله تعالى أمر عباده بما (ألزمه) ذكر هذا الاسم وجعله سبب الفلاح كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِين يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران/١٩١).

وجعله مفتاح الجنة، وثمنها كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (**مفتاح الجنة: لا إله إلا الله**) [١] وقال: (**ثمن الجنة لا إله إلا الله**) [٢]

بل جعله حقيقة مفتاح قلوب عباده المخلصين بأنوار الكمال وبه أزاح عن أسرار المحققين أستار الصفات الوجودية بتجلي صفات الجلال ليهتدي إلى شاطئ وادي أيمن الوصال كما أخبر النبي (عليه السلام) بقوله:

(**والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا**) [٣]

---

(١) حديث: (مفتاح الجنة: لا إله إلا الله..) في كشف الخفاء: (مفتاح الجنة لا إله إلا الله) رواه أحمد عن معاذ رفعه. قال النجم وفي لفظ مفاتيح الجنة. وضعفوه لكن عند البخاري عن وهب ما يشهد له.. انظر: العجلوني: كشف الخفاء:٢/١٣٢١ الحديث رقم (٢٣٢٤).

(٢) حديث: (ثمن الجنة.....) (ثمن الجنة لا إله إلا الله) رواه: ابن عدي، وغيره
انظر: المتقي الهندي: ١/٥٩ الحديث رقم (١٥٧) و١/١١٠ الحديث (٣٠٧) و١/ ٦٢٦ -١٣٦٦/١٥
وتخريج أحاديث الإحياء:١/٢٤٣، والعجلوني في كشف الخفاء: ٢/٣٠ الحديث رقم (١٠٤٨).

(٣) {في مسند البراء بن عازب} عن البراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة يقول:

اللـــهم لـــولا أنت ما اهتدينا ولا تـــــصدقنا ولا صـــــلينا
فأنـــــزلن ســـــكينة عليـــــنا وثـــبت الأقـــدام إن لاقيـــنا
إن الأولى قـــد بغـــوا عليـــنا وإن أرادوا فتـــــنة أبيـــــنا

(الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب غزوة الخندق (٥ / ١٤٠). وهذا الحديث له روايات عن أنس بن مالك وغيره. كلهم عن يوم الخندق. انظر: كنز العمال: ١٠/٧٢٩ الحديث (٣٠٠٧٩).

وقد تحقق للمتمسكين بالعروة الوثقى أنهم به نالوا ما أرادوا، ووجدوا ما طلبوا، وأُعطوا ما سألوا، وأجابوا إذا دُعوا فعرِفوا أنه الاسم الأعظم.

والثالث عشر: أنه صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه صرح فضيلة ذكر هذا الاسم على ذكر الأسماء كلها بقوله: (**أفضل الذكر لا إله إلاَّ الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**) [١] قلنا: لو كان اسم أعظم من الله لكان هذا الأفضل.

والرابع عشر: ما روي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: قال موسى (عليه السلام): (**يا رب علمني شيئا أذكرك به ؟**

قال:يا موسى قل: لا إله إلا الله.

قال: لا إله إلا أنت أنا أريد شيئا تخصني به ؟

قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع وضعن في كفة، ولا إله إلاَّ الله في كفة لما وزنت بهن لا إله إلاَّ الله)[٢].

حديث صحيح.

فهذا تصريح بأنه ليس بشيء غير الله أعز وأعظم من كلمة (الله).

والخامس عشر: أن هذا الاسم عند أكثر العلماء، وكبار الفقهاء لا يستقبل العقل إلى كيفية اشتقاقه، وثبت أيضا أن الحق لا سبيل للعقول إلى معرفته. وكان لهذا الاسم زيادة مناسبة مع كنية الحق من هذا الوجه، وسائر الأسماء ليس كذلك.

---

(١) حديث: (أفضل الذكر.....).

(الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان والحاكم، كلهم عن جابر) انظر: كنز العمال: ١/٦١٢ الحديث رقم (١٧٤٨).

(٢) حديث: (قال موسى (عليه السلام): يارب علمني شيئا أذكرك به.) رواه النسائي، وابن حبان والحاكم، وأبو نعيم.. انظر: مجمع الزوائد: ١٠/٨٨ الحديث رقم (١٦٨٠٢) وكنز العمال: ١/ ٦٦٥الحديث(١٩٠٧) المناوي: الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية:

١/ ١٠٨ الحديث(٢٥٠).

فوجب أن يكون هذا الاسم أعظم الأسماء. ولهذا افتتح كتابه الكريم والقرآن العظيم بهذا الاسم وجعله مبتدأ خطابه. وأثبت في صدر كتابه ليعلم أن ما أنزل في هذا الكتاب من أسماء الصفات والحمد والثناء وإظهار الآيات، وإثبات الحجج، وذكر الآلاء والأسماء، والأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، والأخبار والآثار، والقصص والمواعظ، والعلم والحكم والإشارات، والألغاز، والألفاظ، والمعاني، والنكت، واللطائف، والأسرار، والدقائق والحقائق، والقرآن، والمتشابهات، والآيات الناسخات والمنسوخات، وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة، والهداية والضلالة. كله صادر عنه. كما أن سلطانا يبعث منشوراً إلى ممالكه ومماليكه يكتب بأحب أسمائه إليه وأعظم إنعامه لديه في طغراء[1] منشورة ليعلم أن جميع الأحكام الواردة في المنشورة صادرة عنه. فلما كان توقيع المنشور الإلهي باسم الله علمنا أنه أحب أسمائه إليه، وأعظمها قدرا. واكتفينا بهذا المقدار مع شرح فضائل هذا الاسم وإقامة البينات على شرفه وعظمته، أو هو تحرز قولا أقوله يتفرق فيه العقول والأوهام ولا تضبطه العلوم والأفهام كما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ (الأنعام /٩١).

أي: لم يعرفوا كنه ذات الله تعالى حق معرفته. فكذلك لم يعرفوا الله. اسم (الله) حق معرفته. فأما لو سأل سائل فيما أخبرنا بأن الاسم الأعظم أنه من دعا الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى.فنحن ندعو به ونسأل فلم نر أثر الإجابة في أكثر الأوقات ؟

قلنا: الجواب عنه من وجهين:

---

(١) (طغر) الطُّغْرُ لغة في الدَّغْر طَغَرَه ودَغَرَه دَفَعَه وطَغَرَ عليهم ودَغَرَ بمعنى واحد وقال غيره هو الطُّغَرُ وجمعُه طِغْرانٌ لطائر معروف.. طُغْرَى بالضّمّ مقصوراً: كلمة أعجميّةٌ استعملتها العربُ ويَعْنُونَ بها العَلاَمَةَ التي تُكْتَب بالقلم الغَليظ في طُرَّةِ الأوامر السُّلطانية. عن الصّلاحِ الصَّفَديّ وأطالَ بَسْطَه في شرح لاميّة العَجَم لمّا ترجم ناظمَها الطُّغْرَائي. قلت: وأصلها طُورْغاي وهي كلمة تَتَرِيَّةٌ استعملها الرومُ والفرس. انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة: طغر) وانظر: الزبيدي: تاج العروس١/٣١٠٩.

أحـــدهما: أن للـــدعاء آداباً وشرائط لا يستجاب الدعاء إلاَّ بها، كما أن للصلاة أركانا لا يقبل إلاَّ بها.

وأول شـــرائطه: أن يـــصلح باطنه باللقمة الحلال فإن النبي (عليه السلام) ذكر:

(الـــرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام، ومشربه حرام ثم يمد يده إلى السماء يا رب، يا رب فأنى يستجاب له) [1] حديث صحيح.

وقد قيل: الدعاء مفتاح السماء وأسنانه لقمة الحلال.

وآخر شرائطه: أن يدعو بالإخـــلاص، وحضور القـــلب قال الله تعـــالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (غافر/١٤) فإن حركة الإنسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب كولولة على الباب، وصوت الحارس على السطح. أمَّا إذا كان القلب حاضراً في الحضرة كان له كالشفيع. ولا نطول الكلام في هذا فإنه ليس مكانه.

والوجه الثاني: أن الاسم وإن كان في نفسه معظما ولكن يؤول فائدة عظيمة إليك إذا قلت بالتعظيم. وتعظيمه يكون بقدر صفاء نيتك، وعلو همتك في الذكر عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والأخروية فإنك لو ذكرته النفسانية والروحانية يقع الذكر تبعا لحظك. فالعظمة تكون للحظ لا الاسم فيهما تخلصت سريرتك عن لوث الحظوظ يصعد إلى المذكور كقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ (فاطر/١٠).

والعمل الصالح أن تطهر ذكرك عن الحظوظ وتراقبه بالحقوق ليكون حظك من الذكر المذكور، ومن الاسم المسمى. وهو أعظم الحظوظ فيكون ذكرك

---

(١) حديث: (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام..).

أورده المتقي الهندي في كنز العمال، ١٢٤/٢ الحديث رقم (٣٢٣٦) وقال: رواه أحمد بن حنبل، ومسلم، والترمذي.كلهم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) والحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء:٩٣/٢.

أعظم الأذكار، والاسم المذكور لك أعظم الأسماء ففي هذه الحالة كل اسم دعوت الله به يكون الاسم الأعظم. والدعاء يكون مستجابا لأنه دعوته له وما طلبت منه إلا هو فوجدته، لأنه قال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر/٦٠) أي اطلبوني تجدوني. كما قال: (**ألا من طلبني وجدني**) فافهم الإشارة.

في **الرحمن الرحيم** قال أبو عبيدة هما صفتان له تعالى معناهما: ذو الرحمة. ورحمة الله إرادته الخير والنعمة والإحسان.

قلت: اختلف العلماء في معنى الرحمة.فقال بعض المحققين:

الـــرحمة من صفات الذات، وهو إرادة إيصال الخير ودفع الشر. والإرادة صفة الذات وهو المختار عندي لأنه تعالى لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجـــودات. فلما خلق الخلق علمنا أن رحمته صفة ذاته. لأن خلق الخلق إيصال خـــير الوجود إلى المخلوق، ودفع شر العدم عنه. فإن الوجود خير كله. والعدم شر كله.

وقـــال آخـــرون: صفات الفعل وهو نفس إيصال الخير ودفع الشر بدون إيصال الخير.

قلـــنا: وإيصال الخير بدون الإرادة المتقدمة في حق الباري سبحانه وتعالى محـــال. لأن إيصال الخير فعل والفعل مسبوق بالإرادة من الفاعل المختار ويثبت بهذا أن الله تعالى كان في الأزل هو الرحمن الرحيم.

وذكر **أبو حامد الغزالي**[1] أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

---

(١) (أبو حامد الغزالي) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان، وطلب الفقه لتحصيل القوت، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه. وحضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك، فعظمت منزلة الغزالي، وندب للتدريس بنظامية بغداد، ثم أقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز فحج، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين، ثم سار

(تخلقوا بأخلاق الله) [١]

وهذا يقتضي أن يكون للعبد من كل اسم من أسماء الله تعالى حظ يليق بها فأقوى حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم أن يكون كثير الرحمة.

واعـــــلم أن كل من كان من العبد أقرب كان بإيصال الرحمة والخير إليه أولى وأقرب الناس إليه نفسه. فوجب أن يرحم نفسه ثم يرحم غيره.

قال (عليه الصلاة والسلام): **(ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)** [٢]

إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، ثم ان الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية بنيسابور فأجاب إلى ذلك، ثم عاد إلى وطنه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة. توفي رحمه الله سنة ٥٠٥هـــ.انظر:ابن الأثير: اللباب ٢: ١٧٠، ابن العماد شذرات الذهب ٤: ١ - ١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥: ٢٠٣، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ١٧٧ - ١٩٢، مختصر دول الإسلام ٢: ٢٣، ٢٤، ابن هداية: طبقات الشافعية ٦٩ ٧١، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٢: ٢٣٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٧٣، ١٧٤، مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل ٢٦٥، طاش كبري: مفتاح السعادة ٢: ٥١، ١٩١ ٢١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢، ٢٣، ٢٤، ٣٦،وكثير غيرها. و انظر هدية العارفين ٢/٧٩-٨١ وانظر ترجمة وافية له في الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٢٢.

(١) حديث: (تخلقوا بأخلاق الله) فالذي يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالإقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا بأخلاق الله وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الإلهية من العلم والبر والإحسان واللطف وإفاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وإرشادهم إلى الحق ومنعهم من الباطل إلى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمكان بل بالصفات.انظر: الغزالي: كتاب إحياء علوم الدين: ٤/ ٣٠٦ وهناك تفاصيل أخرى انظرها.

(٢) حديث: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) ذكر العجلوني في كشف الخفاء الحديث هكذا فقال: (ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك فإن فضل شيء عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا).وقال: رواه مسلم والنسائي وآخرون عن جابر قال أعتق رجل من بني عذرة عبدا له عن دبر، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك مال غيره ؟ فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه

فأمَّـــا رحمـــته مع نفسه: فإما أن يكون في الأمور الروحانية، أو في الأمور الجسمانية.

۞أما في الأمور الروحانية: **فاعلـــم** أن للنفس قوتين نظرية، وعملية.

أمّا القوة النظرية: فإيصال الرحمة إليها بتزكيتها عن الجهل وتحليتها بالعلم الحقيقـــي، وهـــو معرفة الله كشفا وشهوداً. معرفة عيانية لا برهانية (.....)[1] فافهم جدا.

وأمـــا القـــوة العملية: فصونها عن طرفي الإفراط والتفريط في الأخلاق، وإلـــزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين بأوامر الشريعة ونواهيها على قانون الطريقة.

۞وأما في الأمور الجسمانية فقسمان:

الأمور المطلوبة بالذات، والمطلوبة بالعرض.

أما المطلوبة بالذات: فهي للذات الجسمانية وهي محصورة في المطعوم والمنكوح قد قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ (الأعراف /٣١)

وسلم من يشتريه مني ؟ فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه ثم قال أبدأ بنفسك الحديث ورواه في الدرر بلفظ ابدأ بنفسك ثم بمن يليك وقال فيها وفي الطبراني من حديث جابر بن سمرة إذا أنعم الله على عبد نعمة فليبدأ بنفسه وأهل بيته انتهى ورواه مسلم عن جابر بن سمرة بلفظ إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته ورواه الطبراني عنّ معاذ كما في الجامع الكبير وفي ذيل الصغير بلفظ ابدأ بأمك وأبيك وأختك وأخيك والأدنى فالأدنى ولا تنسوا الجيران وذا الحاجة انتهى وقال في الجامع الكبير أيضا رواه ابن حبان عن جابر بلفظ ابدأ بنفسك فتصدق عليها ثم على أبويك ثم على قرابتك ثم هكذا ثم هكذا وقال النجم في ابدأ بنفسك رواه الطيالسي عن ابن عمر وأنه صلى الله عليه وسلم قال له يا عبد الله ابدأ بنفسك فاغذها، وجاهدها الحديث ثم قال ولابن أبي شيبة عن سعيد بن سيار قال جلست إلى ابن عمر فذكرت رجلا فترحمت عليه فضرب صدري وقال ابدأ بنفسك. انظر العجلوني: كشف الخفاء: ١/٢٢ الحديث(٣٣).

(١) غير واضحة في المخطوط.

فالرحمة على البدن هو الامتناع من الإسراف.

وأما المطلوبة بالعرض: فهو المال والرحمة فيه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان/٦٧) فهذا معاقد كل أحد من الرحمة على نفسه.وأمّا رحمته على غيره: فاعلم أن كمال الإنسان في كمال العبودية، وكمال العبودية في رعاية حقوق الربوبية وإيصال الحظوظ إلى البرية ورفع الذرية كما قال (عليه السلام): (**التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله**) [١]

وكان آخر وصيته (صلى الله عليه وسلم) في حياته: (**الصلاة وما ملكت أيمانكم**)[٢]

قال بعض المشايخ: مجامع الخيرات محصورة في أمرين: الصدق مع الحق، والخُلق مع الخلق. ومما يؤكد أن هذه المرتبة أعظم المراتب أنه وصف رسوله (عليه السلام) بالرحمة فقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء/١٠٧). وقال: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة/١٢٨) وقال تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران/١٥٩).

ومدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه فبدأ بالذكر بوصف أبي

---

(١) حديث: (التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله) ذكر العجلوني: (الشفقة على خلق الله تعظيم لأمر الله – وفي لفظ لوجه الله..) قال في المقاصد لا أعرفه بهذا اللفظ ولكن معناه صحيح وقال القاري هو من كلام بعض المشايخ حيث قال مدار الأمر على شيئين: التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله انتهى وقال النجم ليس بحديث انتهى.انظر العجلوني: كشف الخفاء:٢/٥٤٤ الحديث رقم (١٥٥٨).

(٢) حديث: (الصلاة وما ملكت أيمانكم) وعن ابن عمر قال: كان عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الصلاة وما ملكت أيمانكم)حتى جعل يغرغر بها صدره وما يقبض بها لسانه.

رواه الطبراني وفيه عبيد الله أبو الوليد الوصافي وهو متروك.

انظر: مجمع الزوائد ٤/٤٣٢/٧٢١٨ .

بكر (رضي الله عنه) بالرحمة فقال: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر)[١]

---

(١) حديث: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر) أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

رواه الترمذي بسند فيه ضعيف عن أنس مرفوعا وقال غريب لكن قال الدارقطني والترمذي عن أنس أيضا مرفوعا وقال حسن صحيح انتهى..وهذا الاختلاف مبني على اختلاف السند كما في النجم.

ورواه أبو يعلى وابن عدي عن ابن عمر بلفظ: أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد ابن ثابت وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

ورواه الطبراني عن جابر بلفظ: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأرفق أمتي لأمتي عمر وأصدق أمتي حياء عثمان وأقضى أمتي علي بن أبي طالب وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء وأقرأ أمتي أبي بن كعب وأفرضها زيد بن ثابت وقد أوتي عويمر عبادة - يعني أبا الدرداء.

ورواه العقيلي عن أبي سعيد بلفظ: أرحم هذه الأمة بها أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأفرضهم زيد بن ثابت وأقضاهم علي بن أبي طالب وأصدقهم حياء عثمان بن عفان وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأبو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لا يدرك ومعاذ ابن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر.. وعزاه في المقاصد للترمذي عن أنس بلفظ: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة و قال في الدرر رواه أحمد عن أنس بلفظ: أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ.. ورواه عبد الرزاق عن قتادة مرسلا.

ومن الوجه الثاني أخرجه أحمد والطيالسي والنسائي وابن ماجه والضياء وابن حبان وصححه والحاكم وفي لفظ له وأفرض أمتي زيد والحديث أعل بالإرسال وسماع أبي

والقول في خصوصية الرحمن دون سائر أسماء الصفات من وجوه:

أولها: أنه أخص أسماء الصفات إلى الذات. لأن الأسماء على نوعين:

أسماء صفات اللطف، وأسماء صفات القهر.

وللرحمن خصوصية بالصفتين بأن يوجد منه اللطف والقهر كما يوجد من الذات.

ويـــوجد منه الإيجاد والإفناء كما يجيء. وهذا من خصائص الذات الإلهي دون سائر الصفات فثبت أنه أخص الأسماء.

وثانيها: أن له مناسبة مع الذات دون سائر الصفات، وهي أن اسم الذات، وهو كما لا يجوز على غيره فكذلك اسم الرحمن لا يجوز على غيره. ولهذه المناسبة صار مخصوصا بالذكر في الدعاء مع ذكر الله، لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الإسراء/١١٠)

وثالثها:أن الرحمن أقرب إلى اسم الله من سائر الأسماء.

يدل على هذا القرآن والحديث.

*أمَّا القرآن: فقوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) ذكر بعد اسم الله اسمه الرحمن وقدَّمه على سائر أسماء الصفات. فعلمنا أنه أقرب الأسماء.

وأمَّا الفرق بين الرحمن والرحيم، وإن كانا اسمين مشتقين من الرحمة.

أن الـــرحمن: من صفة جلاله، والرحيم من صفة جماله.والفرق بينهما أن الجـــلال متوســـط بين الذات الإلهي من شأنه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة، ونفـــي شـــركة الوجـــود، وبين صفة الجمال التي من شأنها اللطف والرحمة التي

قلابة من أنس صحيح لكنه قيل لم يسمع منه هذا وذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة ورجح هو والبيهقي والخطيب أن الموصول منه ذكر أبي عبيدة والباقي مرسل ورجح ابن المواق وغيره رواية الموصول وليس عند واحد منهم وأقضاهم علي وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب عن محجن أو أبي محجن.انظر العجلوني: كشف الخفاء: ١٦١/١ الحديث رقم (٣١٣).

اقتضت الإيجاد والإبقاء. فنسبة أحد طرفي الجلال إلى قهارته الذات فيه طرف من القهـــر وبنسبة أحد طرفيه إلى رحيمية الجمال فيه رحمة. فالرحمة فيه تقوت بقوة القهارية فصارت أقوى من رحيمية الجمال.

فاعلم أن المبالغة في الرحمة والقهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا بلطف الرحمة. فقوله تعالى: (**سبقت رحمتي غضبي**) وفي رواية: (**غلبت رحمتي غضبي**)[1]

فالقهر المسبوق بالرحمة، والرحمة المتقوية بالقهر هو الرحمن المبالغ في الرحمة. فثبت أن الرحمن من صفة الجلال، والرحيم من صفة الجمال. ولهذا جاء الرحمن متوسطا بين الله والرحيم في (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فتارة بالقهر يقتضي الإفناء، وتارة باللطف يقتضي الإثبات كما أخبر الله تعالى عن صفة إفنائه بقوله: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الفرقان/٢٥، ٢٦) وأخبر عن صفة إيجاده وإثباته بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (الأعراف/٥٤) وفيه طرف من هيبة الألوهية وهو مخصوص دون الرحيم.

الحمد لله: شامل للثناء، والشكر، والمدح.

أمَّـــا الثناء: بذكر بعض الصفات الحميدة. إذا قلت هذا الرجل كريم فقد أثبت عليه.

والشكر: يكون على النعمة من المنعم بأي معروف أولاك به قال تعـــالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم /٧) أي في النعمة.

والمـــدح: أن يذكر الرجل بجميع ما فيه من الخصال الحميدة، وينفى عنه جميع الصفات النقيضة التي لم تكن فيه، وليس من شأن المخلوقين أن يحمدوا الله

---

(١) تقدم تخريجه.

تعالى بهذه المعاني الثلاثة حقيقة إلاَّ تقليدا، أو إعجازا.

أمّا الثناء: فلأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لمّا خوطب ليلة المعراج بأن أثنى على علم أن هذا ليس من شأن المخلوق فقال: (**لا أحصي ثناء عليك**) [١]

واعلم أنه لا بد من امتثال الأمر وإظهار العبودية فقال: (**أنت**) فهذا ثناء بالتقليد لأنه ما أثنى عليه بثنائه الذي أثنى عليه الله به على نفسه في الأزل، ثناء يليق بذاته وصفاته الأزلية على التحقيق، ولم يبلغ علم مخلوق حادث كنه صفة من صفات الله تعالى الأزلية كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (البقرة /٢٥٥).

يعني عني عليه لمعرفة كنه صفة من صفاته لأن الثناء فرع المعرفة. فما أثنى أحد على الله تعالى تحقيقاً إلا تقليداً. فافهم جيدا.

وأمَّا الشكر: أيضا فلا يتحقق للإنسان شكر نعمة الله إلاَّ برؤية العجز عن القيام بأدلة كما يحكي عن داود (عليه السلام) أنه قال: (إلهي كيف أشكرك على نعمتك ؟ فأوحى الله تعالى إليه الآن شكرتني) [٢]

---

(١) حديث: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) رواه مسلم والأربعة عن عائشة (رضي الله عنها).
انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٢١٨/٥٧٥.

(٢) حديث: (إلهي كيف أشكرك ؟...) انظر السيوطي في الدر المنثور وقال: أخرجه ابن أبي حاتم عن الفضيل (رضي الله تعالى عنه) ٦/٦٨٠ وقد ورد في حلية الأولياء على لسان نبي الله موسى عليه السلام في قوله: (حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هاشم ثنا صالح عن أبي عمران عن أبي الجلد قال قال موسى عليه السلام إلهي كيف أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازى بها عملي كله قال فأوحى الله تعالى إليه يا موسى الآن شكرتني) انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء: ٦/٥٦ وقد ورد هكذا في عدد من المصادر منها: تفسير القرطبي ١/٤٣٨، والدر المنثور ١/٣٦٩، ٣٧٤، وشعب الإيمان ٤/ ١٠.

وذلك لن يوفق الشكر نعمة موجبة للشكر، فلا نهاية لنعمه كيف يدرك الشكر لحادث النعمة هي غير متناهية لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (النحل/ ١٨).

وأمّا المـــدح: فلا يمكن للإنسان أن يمدح الحق حقيقة أيضا لأن المدح يدل على معرفة كمال الذات والصفات حتى تذكره على ما هو به وذلك محال لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ (الزمر/٦٧). فلهذا حمد نفسه بالثناء والشكر والمـــدح، وقال:

الحمـــد لله: أي الإله أن يحمد ذاته الأزلي الأبدي فالحمد لا يصلح إلاّ له. فهو محمود بحمده أزلا وأبداً. والحمد له إلى الحمد له إشارة إلى ثناء ذاته بالإلهية.

رب العالمين: إشارة إلى شكر إنعام الربوبية على مرتبة الرحمن الرحيم.

مالـــك يـــوم الـــدين: إشارة إلى مدح ذاته بجميع صفات لطفه وقهره، وجماله، وجلاله في ملكه وملكه بمالكيته في الدنيا والآخرة قبل خلقهما.

وفيه دلالة على انه ما أثنى وما شكر، وما مـــدح الله إلا الله. كما قال بعض المشايخ ما قال الله أحدا إلا الله فلما عجز الخلق عن الثناء والشكر والمدح لله تعالى على ما هو به من صفات الكمال أمرهم أن يحمدوه على نفي صفات النقيصة عن ذات الألوهية فقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ (الإسراء/ ١١١).

ولما أُمرنا بقول الحمد لله فلا بُدَّ لنا أن نحمده بقدر استطاعتنا، وإن لم نقدر أن نحمده على ما هو به كما قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن / ١٦)

وقال النبي (عليه الصلاة والسلام): (**استقيموا ولن تحصوا**)[1] وكل

---

(١) حديث: (استقيموا ولن تحصوا) وعن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله صلى الله

يحمده على قدر معرفته له وشكره على ما أولاه من نعمه ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ (الإسراء /٨٤).

فيقول: الحمد شامل للثناء، والشكر، والمـــدح.

فالثناء للسان والشكر للأركان لقوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ﴾ (سبأ/١٣).

والمـــدح للجنان. فثناء اللسان يعصمك من سفه السلطان، ويسلمك من آفة الكفران، وشكر الأركان ينجيك من دركات النيران ويبلغك إلى درجات الجنان.

ومدح الجنان يقربك إلى الرحمن، ويشرفك بخِلَعِ العرفان.

فالحمد بمعنى الثناء على نوعين:

- ثناء الذات بالوحدانية والفردانية الأزلية الأبدية في الألوهية.

- وثـــناء الـــصفات بأنها موصوفة بصفات الكمال منزهة عن النقصان والزوال.

والحمد بمعنى الشكر على نوعين: شكر الذات وشكر الصفات.

- فشكر الذات على نعمه وجوده.

- وشكر الصفات على بذل الوجود بجوده.

والحمد عقبى المدح على نوعين:

- مـــدح الذات بنفي الذوات في الوجود إلا ذاته.

- ومـــدح الصفات ببذل الأوصاف وإفنائها في صفاته لتكون باقيا بهويته لا بأنانيتك.

رب العالمين: فربوبيته بمعنى الخالقية، والمالكية، والسيدية عامة. وبمعنى

عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن أفضل أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الصلاة إلا مؤمن).

رواه الطبراني في الكبير وفيه الواقدي وهو ضعيف.انظر: مجمع الزوائد ٢/٥١٨ الحديث رقم (٣٥١٣).

التربية خاصة بحسب أنواع الموجودات متفاوتة.

- ومربي الأشباح: بأنواع نعمه.
- ومربي الأرواح: بأصناف كرمه.
- ومربي نفوس العباد: بأحكام الشريعة.
- ومربي قلوب المشتاقين: بآداب الطريقة.
- ومربي أسرار المحبين: بأنوار الحقيقة.

وهو مدبر كل أمر حكيم من الأزل إلى الأبد، وهو متمم نعمته الظاهرة والباطنة في الدنيا والعقبى على عباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (المائدة/٣).

ومتم أنواره لأسراره الطالبين،كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ (الصف/ ٨) وهو المنعم على الموجودات بإنعام الإيجاد عامة ونعمة الهداية خاصة، وللرب اختصاص بإجابة الدعاء لأن الله تعالى أمر عباده بالدعاء ووعد عليه بالاستجابة بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر/٦٠).

ثم علمهم كيف يدعونه وبأي اسم يدعونه بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأعراف /٥٥) وذكر في مواضع كثيرة من القرآن بصيغة الدعاء كقوله: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (البقرة/١ ٢) ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (آل عمران/٨) وأمثاله كثيرة. وألهم أنبياءه ورسله (عليهم السلام)عند طلب الحاجة وإجابة الدعاء أن يدعوه بهذا الاسم. وألهم آدم (عليه السلام) كما قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة/٣٧) قيل كانت هي قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ (الأعراف/٢٣) الآية، فأجابه: ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (طه/١٢٢).

ثم دعاه نوح (عليه السلام) وقال ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح/٢٦).

- ثم دعاه **إبراهيم** (عليه السلام وقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (البقرة/٢٦٠).

ثم دعاه **موسى** (عليه السلام) وقال: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ (يونس/٨٨).

- ثم دعاه **يوسف** (عليه السلام) وقال: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ (يوسف/١ ١).

ثم دعاه **سليمان** (عليه السلام) وقال: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا ﴾ (ص/٣٥).

- ثم دعاه **زكريا** (عليه السلام) وقال: ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ ﴾ (مريم/٤).

- ثم دعاه **ليحيي** (عليه السلام) وقال: ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ (مريم/٦).

ثم دعاه **عيسى** (عليه السلام) وقال: ﴿ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (المائدة/١١٤).

- ثم أمر الله تعالى حبيبه نبينا (عليه الصلاة والسلام) وعلّمه أن يدعوه به وقال تعالى له: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه/١١٤).

- ثم ندب المؤمنين في مواضع من القرآن إلى قوله: (ربنا) وغير هذا من الأولياء، والأنبياء (عليهم السلام) دعوه بهذا الاسم فأجابهم بفضله وكرمه لعزة هذا الاسم وعظمته. فالله تعالى لما أكرم هذه الأمة، وأقامهم مقام المناجاة معه، وأمرهم بالدعاء و أوعدهم عليه بالإجابة من على حبيبه (عليه السلام) وأمته بالسبع المثاني بقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الحجر/٨٧) وفيه إشارة شريفه، وفيه لطيفة: وهي أن الله تعالى من بفاتحة الكتاب كما من عليه بجميع القرآن. والسر فيه أن جميع حقائق القرآن وأصول معانيه مدرجة في الفاتحة كما ذكرنا. فجعل فاتحة الكتاب ديباجة مناجاة العبد مع الرب في الصلاة، وبدأ في افتتاحها بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وقال: (بسم الله الرحمن

الرحيم) ثم ثنى بحمد ذات الألوهية، وثلث بنعت صفة الربوبية التي هي من خصوصية الإجابة حتى قدمت على الدعاء كما مر ذكره فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ (الفاتحة/ ٢) ثم أخذ بعد التحميد لله تعالى بالثناء وقال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ (الفاتحة/٣، ٤، ٥).

ثم أعقبها بسؤال جاء به العبد فقال: ولعبدي ما سأل.

ومن غاية اختصاص اسم الرب بإجابة الدعاء حتى أن إبليس بعدما لعن وطرد دعا الله تعالى بهذا الاسم وقال: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ ﴾ (الأعراف/ ١٤) فأجابه ربه لعظم هذا الاسم وقال: ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥ ﴾ (الأعراف/ ١٥) ولكنه ما وفق لصرفه في تحصيل نعمه وكرمه بل كان في حقه استدراجا وكيداً كما قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٢ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ۝١٨٣ ﴾ (الأعراف/١٨٢، ١٨٣) فالمسكين إبليس لو كان من أهل الكرامة وفِّقَ لقوله: رب أنظر لي بدل (**أنظرني**) ولإجابة الله تعالى: إنك من المنظورين. بدل قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ (الأعراف/١٥).

ومن خصوصية هذا الاسم شمول صفات لأسمائها غيره من الأسماء بمقتضى اللغة منها ما يدل على المدح لذاته وهو السيد لقوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ (يوسف/٤٢) أي عند سيدك. وكذلك المالك. قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لرجل:

(أربُّ إبل أنت أم رب غنم ؟

فقال: من كلٍّ آتاني الله، فأكثر وأطنب) [1]

---

(١) روى عوف بن مالك الجشمي رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد في البصر وصوبه وقال: (أرب إبل أنت أم رب غنم قلت من كل المال قد آتاني الله تعالى فأكثر وأطيب قال أفلست تنتجها وافية أعينها وآذانها قلت بلى قال فتجدع

ومنها: ما يدل على الخالقية لقوله تعالى إخبارا عن موسى (عليه السلام) في جواب فرعون حين سأل: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الشعراء/٢٣، ٢٤) أي: خالق السموات والأرض. وفيه دلالة على أن العالمين هو السموات والأرض وما بينهما.

ومنها: ما يدل على كمال رحمته، ولطفه في حق العالمين جميعا عاما، وفي حق الإنسان خاصا، وفي حق الخواص خصوصا.

أمَّا في حق العالمين: فيربيهم بأغذيتهم، وهو أنه رب ذرَّات وجودهم بألبان ألطاف الربوبية، عند الميثاق، وقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ (الأعراف/١٧٢).

وبرحمة ربوبيته خلقهم، وبلطف ربوبيته خالقهم، وبفضل ربوبيته أعلمهم، وبعناية ربوبيته أشهدهم حتى قالوا بلى. وجعل بحكمة تدبير ربوبيته إقرارهم بذر التوحيد.

وفي حق الخواص من الأنبياء والأولياء فبان شرف بذر توحيدهم في أرض قلوبهم بماء الشريعة، والأديان، ورياح الإيمان والإيقان، وأنوار شموس الإحسان والعرفان. وبمحمية الربوبية يتم نعمه عليهم نعمة مشاهدة جماله، ومكاشفة جلاله كما قال في حق نبينا (صلى الله عليه وسلم): ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح/٢) ثم شرَّف أمته ببركة متابعته بهذه التشريفات، وأنعم عليهم بهذه الكرامات والدرجات عند طلب الهداية إلى الصراط المستقيم في تقديم

=

آذانها فتقول صرماء وتشق من هذه فتقول بحيرة فساعد الله أشد من ساعدك وموساه أحد لو شاء الله أن يأتيك بها صرماء فعل.

انظر: الحكيم الترمذي نوادر الأصول: ٣٠٩/١ الأصل الرابع والستون في معنى الفطرة.

ذكره وثنائه برب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. فائدة التكرار فيها من وجهين:

أحدهما: أن ذكرها في بسم الله هو مبتدأ الكتاب، ومفتتح الخطاب لتلك العباد بأنه هو الرحمن الرحيم بان دعاكم بالإلهية. أي: الطاعة والعبادة، وإنما دعاكم ليغفر لكم بالرحمانية والرحيمية لقوله تعالى: ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ ﴾ (إبراهيم/١٠).

وأما ذكرهما في الفاتحة عقب الحمد لله رب العالمين الذي هو المدح لذاته.فالثناء عام الرحمن الرحيم. كما قال (عليه السلام)فيما رويناه: (**يقول العبد: الحمد لله ، يقول الله: حمدني عبدي، ويقول العبد الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى أثنى علي عبدي**) الحديث[1] فثبت أنهما في الفاتحة للثناء، وذكرهما في البسملة من الله لاستمالة قلوب العباد على العبودية بالرحمة والغفران، وفي الفاتحة من العباد للثناء على الله تعالى بالجمال والجلال لديه والرضوان.

والثاني: ذكرهما في البسملة لتسكين الهيبة ورفع الدهشة من عظمة اسم الله تعالى على عباده كما كان حال موسى (عليه السلام) حين خاطبه بأني أنا الله كادت تزهق نفس موسى (عليه السلام) من هيبة استماع اسم الله فانبسط معه

---

(١) حديث: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..) قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي فإذا قال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي فإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾ قال الله تعالى: مجدني عبدي فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل). رواه: أحمد بن حنبل في مسنده، و أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة رقم (٣٩٥) وللحديث بقية من أوله فقرات وفي آخره كذلك. وانظر النسائي وابن عدي في الكامل. كلهم عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه).

انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ٤٥٢/٧ الحديث رقم (١٨٩٢٠).

على بساط الرب لإزاحة الدهشة بقوله: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (طه/ ١٧) ولأنه يستأنس برحمانيته ورحيميته نفوس العباد إلى عبادة الله، وتطمئن قلوبهم بذكر الله تعالى كما قال تعالى:

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد/٢٨) ليتسعدوا بذلك بمناجاته ويستحقوا الحمد والثناء على ذاته وصفاته في الصلوات ويذكرونه بالدعوات ويرفعون إلى الله الحاجات ليهديهم إلى نيل الدرجات ورتب القربات مالك يوم الدين للإشارة فيه إن الدين في الحقيقة هو الإسلام يدل عليه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران/١٩) والإسلام على نوعين: إسلام بالظاهر، وإسلام بالباطن.

❁ **فإسلام الظاهر**: بإقرار اللسان، وعمل بالأركان لقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات/١٤) وقال (عليه السلام) في سؤال جبريل (عليه السلام): (ما الإسلام ؟ قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) [1] فهذا الإسلام جسداني.

---

(١) حديث: (ما الإسلام ؟ قال: الإسلام) عن محارب بن دثار عن عمر قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه رجل أبيض الثياب طيب الريح فوضع يده على ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والجنة والنار وبالقدر خيره وشره قال فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال نعم قال صدقت فتعجبنا من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت قال: فما الإسلام قال تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وتغتسل من الجنابة قال فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم قال نعم قال: صدقت فتعجبنا من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت قال: فما الإحسان قال تعمل لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: صدقت قال: فمتى الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال صدقت ثم أدبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل فالتمسوه فلم يقدروا عليه فقال هذا جبريل جاءكم ليريكم دينكم

فالجسداني ظلماني، ويعبر بالظلمة الليل.

❁**وأما إسلام الباطن.** فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (الزمر/٢٢) فهذا الإسلام الروحاني نوراني يعبر عن اليوم بالنور.

فالإسلام الجسداني يقتضي سلام الجسد لأوامر الله ونواهيه. والإسلام الروحاني يقتضي استسلام القلب والروح لأحكامه الأزلي وصفاته وقدره فمن كان موقوفا عند الإسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الإسلام الروحاني فهو بعد في سير ليلة الدين متردد متحير فسرى ملوكا وملاكا كما كان حال الخليل (عليه السلام) في الليل ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ ﴾ (الأنعام/٧٦)

ومن تنفس صبح عبادته، وطلعت شمس الإسلام الروحاني من وراء جبل نفسه عن مشوق القلب ؛ حتى يبلغ وسط سماء روحه، فتنور ظاهره بنور الشريعة، وباطنه بنور الحقيقة فهو على نور من ربه، وأصبح في كنف الدين فيكون ورد وقته: أصبحنا وأصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بان كاشف بحق اليقين أن الملك لله، ولا مالك إلا مالك يوم الدين فإذا تجلى له النهار وكشف سأَل مالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها إياك نعبد وإياك نستعين.

(**إياك نعبد**): الكلام فيه على ثلاثة أوجه:

أولها على الخطاب لأنه ما رجع من الغيبة إلى الخطاب، وإنما رجع إلى الخطاب من الغيبة، لأنه ليس بين المملوك ومالكه إلا حجاب ملك النفس

وما أتاني في صورة قط إلا عرفته قبل مرتي هذه.

انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ١/٤٧٤ الحديث رقم (١٣٥٧) والحديث رقم (١٣٥٨) أورده اللالكائي، وقال: متفق عليه، في البعث. وهو عن عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) ورواه ابن جرير أيضا. انظر الكنز: ١/٤٧٥ الحديث (١٣٥٩) عن عمر أيضا، وهناك رواية في مسند الفردوس عن أبي موسى الأشعري الحديث (١٣٦٤) ١/٤٧٦من كنز العمال.

المملـــوك فإذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل إلى مشاهدة مالك النفس كما نقـــل عن أبي يزيد (رضي الله عنه) أنه في بعض مكاشفاته قال: إلهي كيف أجد السبيل إليك ؟

قال له ربه: دع نفسك وتعالى.

فللـــنفس أربع صفات حجاب أخر ؛ وهي: الأمَّارة، واللوامة، والملهمة، والمطمئنة.

فأمر العبد المملوك بأن يذكر مالك أمره بأربع صفات:

بالصفة الإلهية، والربوبية، والرحمانية، والرحيمية.

فيعبر عن تقدم مدح الإلهية وشكر الربوبية، وثناء الرحمانية. وتجيد الرحيمية وقوة جذبات هذه الصفات الأربع عن حجب مالك الصفات الأربع للنفس فيخلص عن ظلمات ليلة نفسه بطلوع صبح صادق يوم الدين ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ (الانفطار/١٩) فيبقى العبد عبدا مملوكا، ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ (النحل /٧٦) فيرحمه مالكه ويذكره لسبب كرمه على قضية وعدة ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة/١٥٢) ويناديه ويخاطب نفسه ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الفجر/٢٧) ثم يجذبه عن غيبة نفسه إلى شهود مالكية ربه بجذبة: ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ (الفجر/٢٨) فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم: (**مالك يوم الدين**) نصبا على النداء. (**إياك نعبد**) وبأنها في معنى نعبد وتحقيقه أي نوحد ونخلص ونطيع ونخضع وقيل العبادة سياسة للنفس على حمل المشاق في الطاعة وأصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذل.يقال: طريق معبد إذا كان مطليا بالقطران، وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه.قلت: هذه العبادة على ما قال ليس بحد تام لأن للملائكة عبادة وليس عبادتهم سياسة للنفس.على حمل المشاق في الطاعة والعبادة الحقيقية خلوص النفس عن رق كل حظ من الحظوظ الدنياوية والأخروية ليعبدوا الله بالحق لا للحظ لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا

لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة/٥) **وثالثها:** في خصوصية قوله تعالى: **(نعبد)** ذكر بذلك الجمع وذلك لأن للإنسان نفس، وقلب، وروح، وسر.

فالنفس: دنياوية تعبد هواها الدنياوية لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ (الجاثية/٢٣).

والقلب: أخروي تعبد الجنة لقوله تعالى: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ (النازعات/٤٠، ٤١).

والروح: قربى تعبد القربة والعندية لقوله تعالى: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥ ﴾ (القمر/٥٥).

والسر: حضرتي تعبد الحق لقوله تعالى على لسان نبيه (عليه الصلاة والسلام)

(قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل) [١] فيقرب العبد بنصفه إلى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله ويقرب الرب بمقتضى كرمه وإنعامه كما قال: **(من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعا)** [٢]

بنصفه إلى خلاص عبده من رق عبودية الأغيار بإخراجه عن ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس ومواد القلب وتعلق الروح بغير الحق إلى نور وحدانيته، وشهود فردانيته، وأشرقت الأرض: النفس والسموات: سموات القلب،

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٢) ١٧٥٠١ - وعن يزيد بن نعيم قال: سمعت أبا ذر الغفاري وهو على المنبر بالفسطاط يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من تقرب إلى الله عز وجل شبرا تقرب إليه ذراعا ومن تقرب إليه ذراعا تقرب إليه باعا ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشيا أقبل الله عز وجل إليه مهرولا والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل) رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن

انظر: مجمع الزوائد /١٠/٣٢٣ الحديث رقم (١٧٥٠١) والحديث له روايات كثيرة.

وعـــرش الروح، وكرسي السر بنور ربها فآمنوا كلهم أجمعون بالله الذي خلقهم وهو مالكهم وكفروا بطواغيتهم التي يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلـــهم عـــبادة واحدة، وقالوا إياك نعبد وإياك نستعين،نستوقف ونطلب منك المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلها.

قال أبو بكر الصديق (رضي الله تعالى عنه) مع **إياك نعبد وإياك نستعين**، لأنـــك خلقتـــنا وهديتنا. قلت: (**إياك نعبد**) ، لأنك المعبود، و (**إياك نستعين**) لأنك المقصود.

وإيصال (**إياك**) لأنك المطلوب (**نستعين**) لأنك المحبوب.

(**إياك نعبد**) يا مالك، و (**إياك نستعين**) لأن ما سواك هالك.

(**إياك نعبد**) على نعمتك، و (**إياك نستعين**) على معرفتك.

(**إيـــاك نعـــبد**) لأنك قلت لنا: عبادي، و (**إياك نستعين**) لأنك لنا إليك هادي.

(**اهدنا الصراط المستقيم**) الهداية على ثلاثة أوجه:

هداية العام، وهداية الخاص، وهداية للأخص.

أمَّا هداية العام: فإنه تعالى يهدي جميع الحيوانات إلى طلب منافعها ودفع مضارها لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ (طه/٥٠) وقال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾[1] (البلد/٨، ٩، ١٠).

هداية الخاص: فهو هداية المؤمنين إلى الجنة قوله تعالى: ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ (يونس/٩).

وأما هداية الأخص: فهي هداية الحقيقة من الله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الصافات/٩٩) وقال: ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ من

---

(١) هنا سقط مقدار سطر في المخطوط ويبدو انه نتيجة سوء التصوير.

يَشَآءُ ﴾ (الشورى/١٣) هذه الهداية إلى الله وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) (عرفت ربي بربي ولولا فضل ربي ما عرفت ربي) [١] وفي قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ (الضحى/٧)

إشارة إلى هذا المعنى، أي: كنت ضالا عنى في تيه وجودك، وطلبتك لوجودى، ووجدتك بفضلي، وهديتك بجذبات عنايتي ونور هدايتي إلى، وجعلتك نوراً، وأنزلت إليك نوراً، فأهدي لك من نشاء من عبادي ؛ ممن تبعك وطلب رضاك نوَّرت فيهم من ظلمات وجوده البشرى إلى نور الروحاني ويهديهم إلى صراط مستقيم كما قال تعالى:

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (المائدة/١٥، ١٦).

واعلم أن الصراط المستقيم هو الدين القويم وما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين (صلوات الله وسلامه عليه) كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ (القلم/٤) ثم قال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيما فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ (الأنعام/١٥٣).

وهو على نوعين صراط مستقيم إلى الجنة لقوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى من يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥ ﴾ (يونس/٢٥).

---

(١) سئل الصديق: بم عرفت ربك قال: عرفت ربي بربي فقيل: هل يمكن بشر أن يدركه فقال: (العجز عن درك الإدراك إدراك) وسئل مصباح التوحيد وصباح التغريد علي كرم الله وجهه: (بم عرفت ربك ؟ قال: بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه).

(البزار، في مسنده وكذا الخطيب وأبو نعيم في الحلية (عن عمران) ابن الحصين رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه عمران القصير وهو متروك وعبد الله بن أبي القلوص). انظر: المناوي: فيض القدير: ١٨١/٦ (الحديث رقم ٨٨٦٠).

أي إلى الجنة فهذا لأصحاب اليمين لقوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ منضودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ ممدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الواقعة/٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠).

والثاني إلى صراط مستقيم إلى الله تعالى لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى/٥٢) صراط الله الذي هو للسابقين لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الواقعة/١٠، ١١) وفى الآية إشارة إلى أن من هدى إلى صراط مستقيم فهو من السابقين المقربين. وإن كان ما يكون، وهو سابق على أصحاب اليمين بما يكون للمقربين من شهود الجمال وكشف الجلال وهذه المرتبة خاصة لسيد المرسلين وخاتم النبيين ومتابعته لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ (يوسف/١٠٨) ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة/٧) قال الراشدي: غير المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين حل الدين والإيمان وقال التستري غير المغضوب عليهم (-)[1] مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا إلى الشرع والتحقيق، ووقعوا عن الصراط المستقيم، عن المرتبة الإنسانية التي خلق منها الإنسان في أحسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وأيضاً غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان لما وقعوا عن صراط مستقيم التوحيد الذين أنعمت عليهم الإشارة فيه إلى طريق من أنعمت عليهم بنعمة كشف الحقيقة وتكرار الصراط إشارة إلى الصراط الحقيقي صراط أن من العبد إلى الرب وصراط من الرب إلى العبد فالذي من العبد إلى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع فيه الرواحل ونادى منادي العزة لأهل العزة الطلب برد والسبيل سد قوله تعالى حكاية عن قطع هذا الطريق ومقطع هذا الفريق لأقعدن لهم صراطك المستقيم والذي من الرب إلى العبد فطريق أمين

---

(١) نقص يسير مقدار كلمات بالمخطوط.

وبالأمان كأين قد سلم فيه قوافله وبالنعم محفوفة منازله وسيرون فيه سيارته وتقارن بالسلاسل قارن مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين أنعم الله على أسرهم بأنوار العناية وعلى أرواحهم بأسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم في قمع الهوى وفهم الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاءة صراط الذين أنعمت عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة كما قال تعالى:

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (لقمان / ٢٠).

أما **النعمة الظاهرة** فنعمة الأنبياء، وإرسال الكتب، وأحكام التشريع، وتوفيق قبول دعوة الرسل، وإجابة الحق، وإتباع السنة، واجتناب البدعة، وانقياد النفس لأوامر الشرع ونواهيه، والإتيان على قدم الصدق فالزم العبودية.

وأما **النعمة الباطنة** فإن الله تعالى أنعم على أرواحهم في بداية الفطرة بإجابة رشاش نوره لقوله (عليه السلام) **(إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور فقد اهتدى، ومن أخطأه فقد ضل وغوى)**[1]

وكان فتح باب صراط الله إلى العبد من رشاش ذلك النور، وأول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش إلى مشاهدة الغيب، وينظرون الغيب ويستغشون ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ بجذبات ألطافك وفتحت عليهم أبواب فضلك ليهتدوا

---

(١) حديث: (إن الله خلق الخلق في ظلمة.....) وفي مسند الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل) كما قال تعالى: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) تفسير الآية رقم ٢٥٧ من سورة البقرة من تفسير ابن كثير ١٧٣/٢ وانظر: نوادر الأصول ١١٣/٤، ١٩٨، ١٩٩، وتحفة الأحوذي: ٧ / ١٦٦.

بك إليك فأصابوا بما أصابهم بلى منك.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذين أخطأهم ذلك النور بأن رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا إلى الشرع والتحقيق ووقعوا على الصراط المستقيم عن المرتبة الإنسانية التي خلق فيها الإنسان في أحسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى.

وأيضا غير المغضوب عليهم بالخذلان. ولا الضالين بالنسيان لما وقفوا الصراط المستقيم في بئر البشرية نسوا الألطاف للربوبية وضلوا عن الصراط المستقيم للتوحيد فأخذهم الشيطان بشبكة الشرك النصارى فأخذوا الهوى الهاءً والدنيا البقاء وقالوا بثالث ثلاثة: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (التوبة /٦٧) وأيضاً ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور والفسق والفجور.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾: بالرجوع عن الصراط المستقيم فنودوا: **(فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ)** (الصافات / ٢٣).

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾: عن كرم الكريم ورحمة الرحيم بالإعراض عن الدين القويم المحرومين من القلب السليم، وجنات النعيم باستحقاق العذاب الأليم.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بالاحتباس في المنازل والانقطاع عن القوافل.

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ بالصدود عن المقصود.

فصل
في
آمين

والتأمين: نسبة بعد ولا الضالين كان في الصلاة أو في خارج الصلاة.

روى وائل بن حجر[1] (رضي الله عنه) قال: (سمعت رسول الله (صلى الله

---

(١) وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي يكنى أبا هنيدة كان قيلا من أقيال

علـــيه وسلم) قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين مد بها صوته)[١]

حضرموت وكان أبوه من ملوكهم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال: إنه بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل قدومه وقال يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعا راغبا في الله وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على أقيال من حضرموت وكتب معه ثلاثة كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية وكتاب إلى الأقيال والعباهلة وأقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان فخرج معاوية راجلا معه ووائل بن حجر على ناقته راكبا. فشكا اليه معاوية حر الرمضاء فقال له: انتعل ظل الناقة فقال معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفك. فقال له وائل: اسكت فلست من أرداف الملوك وعاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية الخلافة فدخل عليه وائل بن حجر فعرفه معاوية وأذكره بذلك ورحب به وأجازه لوفوده عليه فأبى من قبول جائزته وحبائه وأراد أن يرزقه فأبى من ذلك وقال يأخذه من هو أولى به مني فأنا في غنى عنه. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب: ١/٤٩٥.

(١) يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها آمين مثل يس ويقال أمين بالقصر أيضا ومعناه اللهم استجب والدليل على استحباب التأمين ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ فقال آمين مد بها صوته ولأبي داود رفع بها صوته وقال الترمذي هذا حديث حسن وروي عن علي وابن مسعود وغيرهم وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال [آمين] حتى يسمع من يليه من الصف الأول رواه أبو داود وابن ماجه وزاد فيه فيرتج بها المسجد والدارقطني وقال: هذا إسناد حسن وعن بلال أنه قال: يا رسول الله لا تسبقني بآمين رواه أبو داود ونقل أبو نصر القشيري عن الحسن وجعفر الصادق أنهما شددا الميم من آمين مثل ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال أصحابنا وغيرهم: ويستحب ذلك لمن هو خارج الصلاة ويتأكد في حق المصلي وسواء كان منفردا أو إماما أو مأموما وفي جميع الأحوال لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه. ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قال

حديث حسن.

وقال أبو هريرة (رضي الله تعالى عنه) مثله.

قلت فيه إشارات:

منها: أن العبد يكتب كتابه يعلم فضله فكل حركة تصدر منه فهي حرف، وكل عمل يكتب في كتاب طاعته أو معصيته فكم من كتاب قد كتب من طاعة أو معصية وصعد به ملك اليمين أو الشمال فلما بلغ الحضرة فلم يجد فيها حرفا.

أما السيئات فقد محاها الحسنات كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (هود/١١٤).

وأما الطاعات فقد أحبطها الدعاء والشرك قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (الزمر/٦٥) فالله تعالى من عناية كرمه مع عباده جعل آمين خاتم كتاب صلاة العباد حتى لا يمحوها شيء من الأشياء فيبقى لها مختوما ثابتا إلى يوم الجزاء فإنه ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الرعد/٣٩) وهنا قال (عليه السلام) (**آمين، كالختم على الكتاب**) [1]

ومنها: أن الله تعالى قال: (**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل**).

فالإشارة فيه أن العبد من الحمد والثناء والدعاء فبقي نصفي من الإجابة والهداية والرحمة والعفو والمغفرة والرضوان والنجاة من النيران ورفعة الدرجات

أحدكم في الصلاة آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه) قيل بمعنى من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الزمان وقيل في الإجابة وقيل في صفة الإخلاص وفي صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا. إذا قال يعني الإمام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله.

انظر: تفسير ابن كثير: ٥٢/١ والشوكاني في فتح القدير مثله انظر: ٣٨/١ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٤٠-٤٣.

(١) انظر تخريج الحديث السابق نفس الصفحات.

في الجـــنان وكرامة لقاء الرحمن فختمت على ما سأل بخاتم آمين ليوم يقوم الناس لرب العالمين فقال في قبول القول ختم عليه.

ومنها: محجوب عن الله تعالى بحجاب أنانيته ووجدان وجوده. ووجوده مركّب من الروحاني العلوي والجسماني السفلي فالشرع إنما جاء ليخرجه من ظلمات حجابه الجسماني السفلي إلى النور الروحاني العلوي لأنه من بقي فيها فهو سفلي من النار لقوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ (آل عمران /١٠٣).

فمن نجا من ظلمات سفل وجوده وصل إلى نور جنة علو وجوده فهو بعد محجوب بحجاب النور العلوي لقوله (عليه السلام) **(إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة)**[١]

فالـــروحاني بالنـــسبة إلى الجسماني نوراني ولكن بالنسبة إلى النور القديم ظلماني.

كمـــا قـــال (عليه السلام) **(إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره)** [٢]

فالنور الحقيقي هو الله تعالى، وما سواه مخلوق ظلماني.

وكما قال: العبد في العبودية بالخروج عن ظلمات أنانيته إلى نور لاهوته وفقدان وجوده في وجود الحق والحكمة في بعثة الأنبياء والقرآن والكتب بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب في الإمداد والنواهي وجميع أحكام الشرع وآدابه مقصورة على هذا المعنى ولهذا ذكر الله تعالى في مواضع من القرآن ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (إبراهيم/٥) فالله تعالى بجوده وكرمه جمع أصول ما في الكتب المنـــزّلة في سور القرآن وأودع حقائق ما في سور القران في سورة الفاتحة، و لما ذكرنا محصور في

---

(١) لهذا الحديث تخريج داخل هذا الكتاب انظر رسالة الوجود للسيوطي.

(٢) تقدم تخريج هذا الحديث في هذه الرسالة.

المراتب الأربعة إلى قولنا الهداية من الأزل إلى الأبد لأن العبد كان محتاجا إلى هدايته في الأزل بأن يهديه إلى الوجود. فلو لم تكن هدايته إلى الوجود لكان ضالا في تيه العدم، وهذا أحد معاني قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ (الضحى/٧) فلما هدى العبد بهداية كن فخرج عن ضلالة العدم إلى هدى الوجود الروحاني فكان ضالا في عالم الأرواح كما قيل ضل الماء في اللبن فاحتاج إلى هدايته ليخرجه بهداية وللحرمة من الضلالة الروحانية إلى هدى عالم الجسماني إلى أن يبلغ كمال مرتبة الإنسانية بالبلوغ والعقل فيضل في تيه إنسانية الوجود فيحتاج إلى هدى الله بالرجوع إلى الصراط المستقيم الذي جاء عليه من العدم إلى الوجود حتى رجع عليه من الوجود إلى العدم فقوله:

(**اهدنا**) طلب أسباب الرجوع وهو في صورة النبي في الشرع وفي الحقيقة جذبة الحق لهديه بهذا إلى العدم وفناء الوجود كما هداه بالنعمة إلى الوجود ليهدي إلى واجب الوجود وهذا معنى آخر من معاني ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ (الضحى/٧) .فكما أنه لا نهاية لواجب الوجود فكذلك لا نهاية لهدى الله إلى معرفته إلى الأبد فالله تعالى جعل صلاة العبد معراجا ليعرج بها إلى عدم أنانية وفقدان الوجود وليس هذا العروج إلى العدم من شأن الإنسان إلا بالذي أوجده وانزله إلى أسفل الوجود كما قال تعالى:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ (التين/٥) ليعرج بها إلى أعلى عليين العدم فعلى الله تعالى التعريج وعلى العبد التسليم. وتسليم العبد بالإيمان والعمل الصالح لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (العصر/٣) وخير الأعمال الصلاة. ولهذا قال الله تعالى: (**قسمت الصلاة..**) [1] الحديث.

فالعبد يتقرب إلى الله تعالى بصدق النية، وبحمده وشكره على ما أولاه من نعمه ويستهديه إليه. فالحق تعالى يأخذه منه إليه، ويفنيه عنه، ويبقيه به، بلا هو،

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

ويدفع رسوم أنانيته بسطوة تجلي هويته، فيفقد الموهوم فقدانا لا تجده أبدا، وتجد المقصود وجدانا لا تفقده أبدا. لأنه صار ملكه لقوله تعالى: (**ولعبدي ما سأل**)[1] ذكره فختم الله تعالى فقد وقته بخاتم آمين.

فهذا هو الإشارة إلى مقام عباده المخلصين بأن ليس لأحد من العالمين أن يتصرف فيهم ونقل عنهم خاتم رب العالمين.أيس إبليس عن التصرف فيهم، وقال: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحجر/٤٠)

نهاية الكتاب

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

والله تعالى أعلم بالحقيقة والصواب.

(١) جزء من الحديث السابق وتقدم تخريجه.

رسائل صوفية مخطوطة

إنه من دواعي السرور أن تُهيَّأ الفرصة، بتقدير المولى عز وجل، لأن نقوم بعمل تحقيق لمجموعات من الرسائل الصوفية المخطوطة. ولا يخفى أن هذا الأمر راود المحقّق كثيراً، إذ في تجميع عدد من الرسائل وتحقيقها حكمة عليا من الباري سبحانه وتعالى، وهي أن يبسط المحقق بين يدي القارئ مجموعة من الآراء والأفكار المختصرة، وربما الكاملة - في تنوع الرسالة- فإنه سبحانه قد منّ على المحقّق بالعمل في الرسائل كثيراً، وخاصة أثناء نشر رسائل الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، فقد حقق له وحده ما يقرب من مائة رسالة، ويزيد. فاكتشف أثناء ذلك أن كل رسالة يمكن أن تستقل بنفسها من حيث فكرتها وطبيعة منهجها وطبيعة موضوعها كذلك، وتكون مع مثيلاتها لنفس المؤلف، فهي في وحدة خاصة، ووحدة عامة مع غيرها من الرسائل لنفس المؤلف. فانظر كم تعطي هذه الرسائل المتعددة الأفكار عن المؤلف الواحد، وكم يكون تجلي الحق عليه، وتجدده إذا علمنا أن تجليات الحق سبحانه وتعالى متجددة لا تتوقف، فما بالك أن تكون هذه الرسائل لمجموعة مختلفة من المؤلفين إذا كان هذا هو الشأن مع مؤلف واحد.

فكل مؤلف هنا له مشرب مختلف عن الآخر، وتفكير مخصوص، لذلك من الضروري التعرف على هذا التنوع في الأفكار والمشارب. فإنك ستلتقي مع عدد من المؤلفين هم عشرة لعشر رسائل، انظر المفتتح أو الفهرس ليقول لك أهمية ذكر هؤلاء العشرة، ثم إنّ هذه الرسائل تتحدث في موضوع واحد فلها جميعا بالرغم من تعددها وحدة واحدة وهي التصوف.

دار الكتب العلمية®

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

+961 5 804 810/11/12 بيروت - لبنان 11 - 9424

+961 5 804 813 رياض الصلح - بيروت 1107 2290

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com

E-mail : sales@al-ilmiyah.com

ISBN 978-2-7451-5290-9

9 782745 152909 90000

تصميم وطباعة : دار الكتب العلمية